الاخلاق عند النراقي بين الدين والعرفان الفلسفة دراسة تحليلية لكتاب جامع السعادات

المدرسة المساعدة
نوال طه ياسين
جامعة البصرة – كلية الآداب

المـــقدمة

مما لا شك فيه إن الإسلام كـــ(دين) جاء و هو يحمل معه نظاما للقيم انفرد به بشكل عام وللأخلاق بشكل خاص، ففي الوقت الذي كان يدعو الأمم الأخرى للـــدخول دون إكـــراه تحت لوائه نظر إلى ثقافاتهم نظرة المقيم فاعترف بما تحمله من قيم أخلاقية فدعى الإنسان المسلم أن يأخذ الحكمة أنى وجدها ٠

وقد شهد الفكر الفلسفي الإسلامي انحسارا ملحوظا في الدراسات الأخلاقية في الوقت الذي كانت الدراسات الفلسفية بشتى مواضيعها و التي تأثروا بها ، في متناول أيديهم و كانـــت الدراسات الأخلاقية تشكل بؤرة اهتمام تلك الثقافات فما السبب في ذلك ؟

أيعود فعلا كما أرجعه أحد الباحثين أن المسلمين قنعوا بان يأخذوا الأخلاق عن الدين(١)، أم لان هناك بعض الصعوبات التي تواجه المفكر في الكتابة في المشكلة الأخلاقيـــة مـــن إطلاق أو نسبية القيم ؟

أم لان القيم الاجتماعية نراها ممتزجة مع القيم الأخلاقية (٢)، بل وحتى في أثار الشـــعر والأدب العربي؟(٣).

إن هذا العزوف الذي لوحظ عن الكتابة في البحث الأخلاقي كان في فترة من الزمن تلته فترة أخرى بدأ المفكرون يبحثوا في الاخلاق بحثا علميا ومزج التعاليم اليونانيـــة بتعـــاليم الإسلام وخاصة – ابن مسكويه و الغزالي– اللذان كان لهما الأثر الواضح فـــي النتـــاج الأخلاقي ((النراقي)).

لم يكن النراقي أول من حاول الجمع بين الدين و الفلسفة لكنه فاق المحاولات السابقة بأنه راى إن السعادة الحقيقية تتحقق لطالبها في ثلاثة مصادر هي :

١ – الشريعة .

٢ – العرفان.
٣ – الحكمة.

وهذا ما يدل عليه اسم الكاتب دلالة واضحة ((جامع السعادات)) فمنها –أي المصادر الثلاث–استقى الفضائل الأخلاقية ولا خلاف أن نأخذ الفضائل من تلك المصادر ما دام الهدف واضح هووضع مثل أعلى للإنسان،بيد إن ذلك لا يعني إن هناك اتفاق في المنهج . وبما أن الإنسان الكائن الوحيد الذي اصطفاه الله ليكون خليفته في الأرض، فلابد أن تكون جميع المفاهيم التي جاءت بها الشريعة من (عبادة و قيم) تتجاوز الحدود النظرية إلى مستوى أعلى لتحقيق ما هو أفضل للوصول إلى السعادة، وهذا يتحقق عن طريق الوظيفة التي أوكلها الله للإنسان وهي عبادته .

وما تتم هذه العبادة الحقيقية إلا بعد تزكية النفس و تطهيرها بالظاهر والباطن، فنظر النراقي أولا إلى الدين وما يحمله من أخلاق و أقر بها ، إلا أن فكره الذي استقى أفكاره من بنات أفكارة أساتذة الفلسفة في ذلك الوقت، دفعه إلى إعادة تقييم أخلاق الدين بما فيها من أخلاق المعاملات بين المخلوق وذاته وبين المخلوق والمخلوقين، وبين المخلوق والخالق.

فالإسلام لم ينظر إلى حامل القيم فقط بل أنه نظر إلى مدى تطبيقها على أرض الواقع كـ (العلاقة بين المفهوم والماصدق).

ثم بحث بأخلاق العرفانيين لأنهم تحلو بفضائل الأخلاق وتخلو عن رذائلها معتقدان كثرتهم – أي العرفانيين تزيد من الأنس والفائدة وسيرهم براء من شطحات الصوفية فهو يعد الصوفية من الطوائف المغرورة فمنهم من اغتر بالزي ومنهم من يدعي غاية المعرفة ومشاهدة المعبود فأراد من الإنسان المسلم أن يسلك مسلك العارف ومن العارف من براية إلا ذلك المخلوق الذي لم يقنع بظاهر العقيدة الدينية فغاص إلى باطنها ليكشف عن أسرارها فلا بد إن يمر العارف بسير وسلوك منها (التوبة ، والورع، والزهد، والفقر، والصبر، والرضا ، والتوكل ، والمحاسبة ، والمراقبة ، والحب ، والأنس ، واليقين ... الخ)، مستشهدا بآيات الذكر العزيز وحديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وأقوال الأئمة الأبرار(عليهم السلام).أما المعين الثالث والأخير للسعادة فهي (الحكمة) ومما يلفت نظر القارئ استيعاب النراقي لمواقف الفلاسفة السابقين سواء كانوا يونان أم مسلمين فمع الفلاسفة اليونان نلاحظ تاثرة بـ (افلاطون الإلهي) على حد تعبيره في تقسميه للنفس أما أرسطو فأخذه عنه نظرية الوسط .

ولا ريب أن السبب يعود إلى اقترابها من روح الشريعة لان دين الإسلام دين الوسطية أما اثر الفلاسفة المسلمين فأول مانجد تأثره بابن سينا في تقسيمه الحكمة وعلاقتها بموضوعاتها اما المنهج العلمي فقد أخذه عن ابن بسكويه في معالجته للمشكلات الأخلاقية ، أما الغزالي فلم يتجاوز تاثرة بطريقة الوعظ والإرشاد التي بنى عليها كتابه (إحياء علوم الدين)؛ فضلا عن اثر مجدد الفلسفة الإسلامية – الملا صدرا – في (تزكية النفس وتهذيبها).

فالسعاة لدية مرهونة (بتزكية النفس) وما يكون ذلك إلا إذا علم الإنسان انه اشرف المخلوقات ((إنا كرمنا بني ادم))، فلا يكون الغرض من خلق الإنسان أن يرتع وينشغل باللذات البهيمية، فالغاية من وجودة أسمى من ذلك.

فعلية تطهير السر والعلن وما يوصله إلى ذلك إلا علم الأخلاق ،فلا بد أن يعتدل بفضائله ليصل إلى السعادة الحقيقية التي تكون غايتها التشبه بالمبدأ الأول – الله – (ولله المثل الأعلى)، لأنه استحق الصفات على وجه الحقيقة والكمال الأعلى وجه المجاز والنقص .

وقد رأى النراقي أن الرذائل وهي (المعاصي) قد تسبب بعض الأمراض النفسية على اعتبار أن الإنسان المؤمن لا يعاني مرضا نفسيا قط ، فوضع برنامجا لعلاج هذه الأمراض أما بالكلية أو بالجزئية .

النراقي حياته وسيرته العلمية :

١- ولادته ووفاته : (هو الشيخ الجليل المولى محمد مهدي بن ابي ذر النراقي – نسبة إلى مسقط رأسه نراق – في إيران التي هي على وزن (عراق)، من أتباع بلدة كاشان (٤) (٥)، (لا يعرف تاريخ ولادته على وجه التحديد ، لكن من المرجح أنه ولد عام (١١٢٨ هـ).

وهو أحد شيوخ الشيعة ومجتهديها البارزين الذين ظهروا في القرنين (١٢ ، ١٣)، برز في الفلسفة والرياضيات والأخلاق والفقه وغيرها)(٦) .

وقد عرف أنه رجل عصامي لا يعرف عن والده (أبي ذر) إلا أنه كان موظفا في الدولة الإيرانية بوظيفة صغيرة في قرية نراق ؛ ولولا ابنه هذا لذهب ذكره في طيات التاريخ ولا يعلم أن كان للنراقي أخوة، ولكن له ولد نابه الذكر ، هو المولى (احمد النراقي) (٧) صاحب (مستند الشيعة) ولعل النراقي الابن هو من أهم أسباب شهرة والده، فقد حذا

حذوه في تأليفاته، فان الأب ألف في الفقه (معتمد الشيعة) والابن ألف (مستند الشيعة) وذاك ألف في الأخلاق (جامع السعادات)، وهذا ألف (معراج السعادات)، وذاك ألف (مشكلات العلوم) وهذا ألف (الخزائن)...وهكذا)(٨).

اعرف بقوة شخصيته وكان لدية رغبة شديدة في طلب العلم لم يثنيه عنه فقرة المدقع ، وقد قضى معظم أيام دراسته في أصفهان ثم رجع إلى العراق لزيارة المراقد المقدسة ، وتوفي في النجف الاشرف ودفن فيها عام (١٢٠٩) (٩).

٢- النشأة العلمية والمع أساتذته :

(تتلمذ النراقي في أصفهان على شيوخ الفلسفة) (١٠) (ثم انتقل إلى كربلاء والنجف ولما أنهى دراسته عاد إلى كاشان حيث أسس هناك مركزا علميا تشد إليه الرحال بعد ان كانت كاشان مفتقرة إلى العلم والعلماء، واستمرت بعده على ذلك مركزا من مراكز العلم في إيران) (١١) .

أما المع أساتذته ، فهم سبعه ذكرهم صاحب (روضات الجنات) وهم :

١. محمد باقر الأصفهاني البهبهاني .
٢. الفقيه العالم الشيخ يوسف بن احمد محمد البحراني صاحب (الحدائق الناضرة)
٣. الشيخ محمد بن الحاج محمد زمان الكاشاني .
٤. المحقق الجليل الشيخ محمد مهدي الفتوني .
٥. الشيخ محمد اسماعيل المازندراني الأصفهاني .
٦. الشيخ مهدي الهر ندي .
٧. الفقيه الأصولي إسماعيل الخاجوئي (١٢) .

(درس النراقي الفلسفة في أصفهان على يد الخاجوئي وهو من أساتذة الفلسفة والمعروفين الذين تنتهي تلمذتهم في ذلك العصر إلى (صدر الدين الشيرازي) صاحب الأسفار ، وكفى أن من تلاميذه المولى محراب الإلهي المعروف الذي طورد لقوله بوحدة الوجود) (١٣) (ودرس في أصفهان على يد العالمين الكبيرين شيخي الفلسفة ، محمد مهدي الهرندي ، ومحمد بن الحكيم محمد زمان) (١٤) (وعندما انتقل إلى كربلاء المقدسة والنجف الاشرف تلقى العلوم على أيدي ثلاثة اساتذه كبارهم ، الوحيد البهبهاني

وهو آخر أساتذته وأعظمهم ، وقد تخرج على يديه ، والفقيه العالم صاحب الحدائق يوسف البحراني والشيخ الجليل مهدي الفتوني) (١٥) .

المذاهب الفكرية السائدة في عصره :

(ليس من الغريب أن يكون لتردي الأوضاع السياسية والتفكك الاجتماعي أسباب كافية لتهيئة البيئة المناسبة لظهور مذاهب وتيارات فكرية لا نبالغ أن قلنا أنها متطرفة ولم تكن كذلك لما لقيت مقاومة عنيفة من تيارات فكرية مضادة لها (ففي القرن(١٢هـ) كان الوضع السياسي والاجتماعي اللذان آلت إليهما البلاد الإسلامية نحو التفكك، ومن أسبابها الحروب الطاحنة بين الحكومتين الإيرانية والعثمانية من جهة ، وبين الإيرانية والأفغانية من جهة أخرى ، تلك الحروب التي اصطبغت على الأكثر بصيغة مذهبية، وهذا كله بسبب البلبلة في الأفكار ، فاوجب ذلك ضعف ارتباط لرجال الدين بالحياة الواقعية والسلطات الزمنية وهذا ما يدعوا إلى الزهد واليأس من الإصلاح فنشأت هنا نزعة (التصوف) لتتخذ صرحا علميا على أنقاض الفلسفة الاشراقية المطاردة التي سبق أن دعا لها (الشيرازي) وساند طريقة التصوف أن السلطة الزمنية في إيران وهي (سلطة الصفويين) قامت على أساس الدعوة إلى التصوف)(١٦).

هذا من جهة ومن جهة أخرى (ظهور النزعة الإخبارية والتي كانت مسيطرة على التفكير الدراسي وكان زعيمها (أمين الدين الاسترابادي) ثم تولى قيادتها الشيخ (يوسف البحراني) وهو احد أساتذة النراقي وكان أكثر اعتدالا من سابقة وكاد أن يتم على يديه تحول الاتجاه الفكري في كربلاء إلى اعتناق هذه الفكرة إلا أن ظهور البهبهاني الذي كان من اقوى العلماء حجة فحاجج علماء الإخبارية فلم يستطيعوا أن يثبتوا إمام حججه الدامغة فتم على يديه وعلى أيدي علماء آخرين ومنهم النراقي هزيمة الفكره الإخبارية حتى يومنا هذا) (١٧) .

(والنزعة الإخبارية تدعو إلى الاقتصار على الأخبار الواردة في كتب الأحاديث على اعتبار أن الحديث هو المصدر الوحيد لمعرفة قضايا الدين وقد ضربوا بعلم أصول الدين عرض الجدار بحجة أن مبانيه كلها قائمة على الفعل والعقل لا يجوز الركون إليه وبناء على ذلك انكرو الاجتهاد في الدين) (١٨).

هكذا عاش النراقي في بيئة فكرية تسطو عليها هاتان النزعتان التصوف والإخبارية فقاومهما مع أستاذه البهبهاني وساعده على ذلك سعة اطلاعه فلم يقتصر على الفقه

والأصول بل شملت ثقافته الهندسة والحساب والفلك والفلسفة التي كان ضليعا بها ويظهر تضلعه بها في كتابه (جامع السعادات) فقد تكلم فيه عن النفس بأسلوب لا يقتصر على أساليب الفلاسفة .

٣- مؤلفاته:

سنقتصر في ذكر مؤلفاته في الحكمة والكلام والأخلاق والمواعظ.

أ-الحكمة والكلام:

١. جامع الأفكار وناقد النظار في إثبات الواجب .
٢. قرة العين في الوجود الماهية (١٩).
٣. اللمعات العرشية في حكمة الأشراف .
٤. اللمعة وهو مختصر اللمعات .
٥. الكلمات الوجيزة وهو مختصر اللمعة.
٦. أنيس الحكماء في المعقول.
٧. أنيس الموحدين في أصول الدين
٨. شرح الشفا في الإلهيات .
٩. الشهاب الثاقب في الإمامة (٢٠) .
١٠. ترجمة تحرير افليدس (٢١).

ب-في الأخلاق والمواعظ .

١. (جامع السعادات) في السلوك والأخلاق وهو أشهر ماألفه .
٢. (جامع المواعظ) في الوعظ لكنه لم يتم (٢٢).

(هكذا كانت حياة النراقي مفعمة في العلم والدرس فوصفة صاحب كتاب اعيان الشيعة (بأنه البحر الزاخر والدر الفاخر والنجم المتوقد الفاضل العارف المشهور في الأفاق بانتشار العلوم والتصنيفات اللائقة وإظهار السنن الشرعية في الأفاق) (٢٣) .

خلاصة الكتاب :

يعد كتاب (جامع السعادات) للشيخ محمد النراقي انجازا جديرا بالاهتمام فبكتابه هذا استقى ألافكار أنى وجدها في مصادرها المتعددة فاستشهد بآيات الذكر الحكيم وأحاديث الرسول

(صلى علية واله وسلم) وأحاديث الرسل (عليهم السلام) فضلا عن أقوال الأئمة والصحابة الأبرار عليهم السلام هذا من ناحية الإطار النقلي، أما من ناحية الإطار الفكري فاستطاع أن يستلهم من معين آراء الفلاسفة اليونان وبخاصة آراء الحكيمين (أفلاطون وأرسطو) ومن تأثر بهم من الفلاسفة المسلمين ويخص بالذكر (ابن سينا و مسكويه والغزالي والشيرازي) ولم يكن كل ذلك اعتباطا أو على محض الصدفة بل كان الهدف منه هو أن يثبت مهما اختلفت المصادر سواء كانت (دينيه أو عرفانيه أو فلسفية) فان الهدف واحد هو الوصول إلى الغاية القصوى للإنسان وهي (السعادة) ولكن ليست أي سعادة بل هي (السعادة الحقيقية) باعتبار الانسان الكائن الوحيد الذي يستطيع الوصول إليها بما وهبة الله من قوى متعددة واسماها (القوة الفكرية) اشتمل الكتاب على مقدمة وثلاثة فصول كل فصل تألف من عدة أبواب لم يقسمها بالتساوي.

١-**المقدمة** : لم يستسهلها بحمد الذات الإلهية لذاتها وإنما استهلها بالحمد على ذات (الجلالة) بشكره على نعمه من نعمه وان لم يبلغ شكره وهي (خلق الإنسان) ثم يأخذ الغاية التي وضع من اجلها الناموس والدين وبعثة الرسل وهي (سوق الإنسان – على حد تعبيره – من مراتع البهائم والشياطين وإيصالهم إلى روضات الجنات في عليين إما الوسيلة لتحقيق تلك الغاية فهي(التخليه والتحليه) ويقصد بها التخلي عن الرذيلة والتحلي بالفضيلة أو ما أطلق عليها بالتزكية لا تتم إلا بمعرفة الفضائل ورذائلها بطرفيها بل وكيفية المحافظة على اعتدالها ومعالجتها ويعتقد أن من سلك طريق الشريعة وطريق العرفان وطريق الحكمة أو جمعها كلها ستوصله إلى غايته المنشودة وهي السعادة الحقيقية وهو بذلك اقر بالدليل العقلي وجعله يسير جنبا إلى جنب الدليل النقلي فاحدهما مكملا للأخر .

٢- **الباب الأول** : وتضمن ثلاثة عشر فصلا ناقش فيه انقسام حقيقة الإنسان إلى روح وجسد وحدد ان لكل منهما منافيات وملائمات والام ولذات وبما أن النفس مجردة فهي باقية بعد فناء البدن ولذا فهي إما ملتذة أو متألمة والتذاذها متوقف على كمالها وهذا الكمال يتحقق عن طريق ألقوتين (النظرية والعملية) فإذا أحاطت عن طريق القوة النظرية وتحلت بالقوة العملية بفضائل الأخلاق وصلت إلى السعادة الأبدية فعلى العاقل أن يجتهد

في اكتساب الأخلاق التي هي الأوساط أما الأخلاق الذميمة فهي الحجب المانعه عن المعارف الإلهية فما لم يحصل (للقلب) التزكية لن تحصل المعرفة ومما لا ريب فيه أن النفس في بدء الخلقة خالية من الملكات والملكة تتحقق في تكرر الأفاعيل وبالقيام بالفعل يترتب على العمل الجزاء ولكن كيف ؟ يكون ذلك عن طريق صيرورة الملكات صورا روحانية باقية ابد الدهر موجبة للبهجة أو الألم ولو لم تكن تلك الملكات والنيات باقية لم يكن الخلود في الجنة وفي النار وجها صحيحا . والأخلاق بشكل عام تتأثر بعاملين.

١. المـــزاج:

فبعض الأمزجة في أصل الخلقة مستعدة لبعض الأخلاق وقد يكون اعتدال الأخلاق فطريا بحيث يبلغ الإنسان كامل العقل.

٢- التربية :

فبالإمكان ازالة الخلق السيئ بالأسباب الخارجية بالتأديب والنصائح وليس المراد بالتغير رفع الغضب والشهوة بالكلية فهذا محال لأنهما مخلوقتان لفائدة ضرورية بل المراد تعديل طرفي (الافراط والتفريط) فمن الممكن تعديل القوتين بالمجاهدة والرياضة لوجود قوة التعديل فيهما والنفس تمتلك أربع قوى (عقلية ، سبعيه ، شهوية ، وهمية)، ويحدد النراقي في هذا الباب شكل الحياة الحقيقية الإنسان ويرى بأنها متوقفة على تهذيب الأخلاق وهذا يعتمد على العلم الذي يعالجها وهو على الأخلاق فشرف هذا العلم بشرف موضوعه وغايته وموضوعه والنفس الناطقة أما غايته إكمال الإنسان وإيصاله من أول الأفق الحياة الدنيا إلى الحياة الأخرى بتهذيب النفس وأبعادها عن الرذائل وتكميلها بالفضائل للوصل إلى الخير والسعادة وهذا يحصل بإصلاح جميع الصفات والقوى بتشبه الإنسان بصفات المبدأ لا لمنفعة ، وبهذا تتم الإنسانية .

<u>الباب الثاني :</u>

وتضمن خمسة فصول ابتدأ في تحديد قوى النفس الناطقة – حسب تقسيم العلم الطبيعي – هما قوة الإدراك ، وقوة التحريك ولكل منهما شعبتان الشعبة الأولى (العقل النظري) والشعبة الثانية (العقل العملي) ولما كانت النفس ذات قوى أربع العاقلة ، العاملة ، الشهويه، الغضبية وكانت حركاتها على وجه الاعتدال فكانت القوه الثلاث الاخيره مطيعة للقوة الأولى حصلت ثلاث فضائل وهي الحكمة ، العفة ، الشجاعة . ثم يحصل من تسالم

القوى الأربع وانقهار الثلاث تحت الأولى كمال للقوى الأربع وهي (العدالة) وبناءا على ذلك لا تكون العدالة كمالا للقوة العملية فحسب بل تكون كمالا للقوى بأسرها .

أما ادارك الفضائل والرذائل فيكون بواسطة العقل النظري فاستعمال جميع القوى حتى العاقلة موكول إليه بل حتى السعادة القصوى مستندة إليه فهو المرشد للعقل العملي .

وقد قسم النراقي في هذا الفصل الحكمة إلى قسمين حسب العلم بالموضوع ويرى أن الحكمة هي المقسم ويعرفها بأنها العلم (بأعيان الموجودات)سواء كانت الموجودات :

١. إلهية: أي واقعة بقدرة البارئ.
٢. إنسانية: أي واقعة بقدرتنا واختيارنا.

وقد بحث في موضع آخر من هذا الباب إمكانية تحقيق الوسط بين الطرفين ويعتقد أن وجود الوسط الحقيقي صعب والثبات علية بعد (الوجدان) أصعب ، أما الوسط الإضافي اقرب ما يمكن تحققه للشخص وبما أن الوسط متعلق بالفضائل وطرفيه متعلق بالرذائل يرى أن بإزاء كل فضيلة رذائل لا متناهية وليس لكل منها اسم معين ولما كانت أجناس الفضائل الأربعة تكون أجناس الرذائل ثمانية .

ويوضح النراقي أن بيان الأنواع واللوازم على ما ذكره أكثر القوم لا يخلو عن الاختلال . إما في التعريف والتفسير أو في الفرق والتمييز أو في الإدخال تحت ما جعلوه نوعا له ، فنحن لأتتبعهم في ذلك ونبينها تعريفا وإدخالا وتمييزا مما لم يتعرض له فلاسفة الأخلاق (٢٤) بل أن انما تعرضوا لبعضها والسر فيه أن كثيرا من الصفات لها جهات مختلفة كل منها يناسب قوة ، وقد فرق النراقي بين الفضائل والرذائل واعتقد أن طالب الفضيلة ينبغي أن يطلبها لذاتها لا لغرض أخر.

فالانسان إذا بذل المال لتحصيل الازيد أو لدفع ضرر أو للوصول إلى شيء من اللذات الحيوانية فهو ليس بسخي .

والنراقي إذ عدد الفضائل وصنفها إلى أربع صرح بان اشرف الفضائل هي (العدالة) لان جميع الفضائل مترتبة عليها إما أشرف وجوه العدالة فهي عدالة السلطان لان غيرها من العدالات مرتبطة بها وكل فرد مالم يعدل قواه فلم يستطع إجراء العدالة بين شركائه في المنزل والبلد وعلى الرغم من أن العدالة ضرورية إلا أن مع وجود رابطة (المحبة) لا حاجة لها والسر في ذلك أن رابطة المحبة أتم واقوي لان المحبة وحدة طبيعية إما العدالة

وحدة قهرية ويماثل النراقي في نهاية هذا الباب بين التكميل الطبيعي والتكميل الصناعي لاكتساب الفضائل .

فالطبيعية تولد أولا في الطفل قوة الشهوة ثم الغضب ثم قوة التمييز، فيجب أن يقتدى به في التكميل الصناعي فيهذب الأولى ليكتسب العفة ثم الثانية ليتصف بالشجاعة ثم الثالثة ليتحلى بالحكمة.

الباب الثالث :

تألف هذا الباب من مئتين وثلاثين فصل عالج فيه النراقي المسائل الأخلاقية بمناهج دينية وعرفانيه وفلسفية ولذا أخذنا موضوعاته بشكل مختصر لضيق المقام لكن ابرز ما ركز عليه في بداية هذا الباب هو كيفية حفظ اعتدال الأخلاق واستحصالها بإزالة نقائضها ويكون ذلك بمصاحبة الأخيار والاجتناب عن مجالسة الأشرار وقد اعتقد النراقي أن سبب انحراف الأخلاق هو المرض النفسي فبعد انحرف المرض النفسي على انه انحراف الاخلاق عن الاعتدال حدد برنامج لعلاج كل مرض يصيب كل قوة من القوى الأربع للإنسان ويعتقد أن الانحراف يكون أما بالكمية أو بالكيفية ، فالانحراف في الحكمة انما يكون اما بالزيادة او بالنقصان ، اما الانحراف بالكيفية فيكون بردئنها وقد تكون أسباب الانحراف إما نفسية أو جسدية (السر في ذلك أن النفس متعلقة بالجسد فيتأثر كل منها بالأخر) .

وقد تطرق في نهاية هذا الباب إلى مفاهيم تعد فقهيه لكنه ناقشها على اعتبار أنها إحدى الأسباب المكملة للسعادة ومنها:

الطهارة، ويعني بها طهارة الباطن والظاهر وأوضح حقيقة الصلاة والآداب التي ينبغي على المصلي أن يتحلى بها، ودرجات الصوم وما ينبغي على الحاج عند دخول مكة والطواف وعند استلام الحجر...الخ.

الخاتمـــة :

اختتم النراقي كتابه الآداب التي ينبغي على الحاج والزائر عند دخوله إلى الأماكن المقدسة لمكة والمدينة المنورة ومدينتي النجف وكربلاء وكأنه في كل ما تقدم حاول أن يعد الإنسان المسلم (المتأله) خليفة الله في الأرض لدخول هذه الأماكن وهو قد تخلى عن كل الرذائل الظاهرة والباطنة وتحلى بالفضائل كلها .

الأخلاق في جامع لسعادات :

للعقل الإنساني وظائف متعددة منها (التخيل ، والتأمل ، والتفكير) لكن من أسمى الوظائف التي يقوم بها العقل هو التأمل النقدي للقيم التي يحيا الإنسان تبعا لها فهي تعبر عن موقفنا اتجاه أنفسنا (الأنا) واتجاه الأخر (الغير) وتجاه العالم والنراقي إذ عالج مسالة ألقيم على اعتبار أن (لفظ القيمة يطلق في علم الأخلاق على ما يدل كلية لفظ الخير بحيث تكون قيمة الفعل تابعة لما يتضمنه من خيرية)(٢٥) فعلى طالب السعادة الحقيقية ان ياخذ خلاصتها مما ورد في الشريعة مع زبدة ما اورده أهل العرفان والحكمة الفلسفة(٢٦).

١ – أخلاق الدين :

(الأخلاق) في اللغة جمع خلق وهو العادة والطبع والمروءه والدين وعند القدماء ملكة تصدر بها الأفعال عن النفس من غير تكليف (٢٧).

(إما الدين في اللغة العادة والحال والسيرة والطاعة والجزاء ويطلق الدين عند الفلاسفة القدماء على وضع الهي يسوق ذوي العقل إلى الخير وهو الإيمان بالقيم المطلقة والعمل بها ففضل المؤمن بالقيم كفضل المتعبد الذي يحب خالقه ويعمل بما شرعة لا فضل لاحدهما على الأخر إلا بما يتصف به من تجرد واخلاص وإنكار الذات) (٢٨) .

والسؤال الذي يطرح الان هل من الممكن ان نعزل أراء الفلاسفة عن جوهم الروحي ؟ (ليس من الممكن ذاك لأنه لا توجد حدودها حاسمه تفصل الفلسفة عن الدين فلو استقرينا تاريخ الفلاسفة لتحققنا ان ثمة فلاسفة كانوا رجال دين(٢٩) و لو عدنا إلى علاقة الإيمان الديني بالتفكير العقلي لوجدنا ما كان يعد في عصر ما مجرد عقيدة دينية لم يلبث ان استحال إلى مذهب فلسفي) (٣٠) .

وفي الواقع ان الفلسفة قد نشأت في جانب منها عن الدين فإذا عرفنا ان الفلسفة تحتل مكانة كبرى بين الدراسات الإنسانية التي يهتم بها رجال الدين وإذا عرفنا عددا غير قليل من الفلاسفة لم يكونوا بداية عهدهم سوى مجرد علماء لاهوت أمكننا ان ندرك أهمية التعرض لدراسة مشكلة العلاقة بين الدين والفلسفة (٣١). وبما ان الأخلاق يعد من الموضوعات المهمة التي يدرسها كل من الدين والفلسفة فلابد ان نوضح العلاقة بين كليهما والاختلاف بين الأخلاق الدينية والأخلاق الفلسفية ما لا شك فيه ان الأخلاق جزء جوهري من الدين وذلك إننا نتعلم القيم الأخلاقية ونمارسها منذ طفولتنا من خلال الدين نفسه ففي الكتب السماوية تعاليم أخلاقية وفي سنة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كذلك(٣٢).

فمن تأمل في مقاصد الأوامر الإلهية عرف أنها ترمي إلى غرض واحد هو طهارة النفس والكمال الإنساني(٣٣)، (فإذا علمنا ان هدف الأخلاق هو وضع مثل أعلى أمام الإنسان متمثلا في قيم خلقية فإننا نستطيع ان نقول ان لأخلاف بين هذين العلمين إذ ان الخلاف في المنهج الذي يتبعه كل منهما فعلم الأخلاق الديني يعتمد على الوحي).

(أما علم الأخلاق الفلسفي فانه يعتمد على (العقل) وتسعى الفلسفة الخلقية إلى تحليل ما يسمى بالوقائع الخلقية وتأسيسها تأسيسا فلسفيا) (٣٤) (وعلى كل حال فان القيم الدينية تبقى معتمدة على فهم العقل لها على أنها قيم لا على أساس مجرد نصوص لا مفهوم لها وهذه المفاهيم قد تختلف العقول في تأويلها ولكن في إطار أنها قيم يمكن للعقل إدراك أنها قيم) (٣٥) لكن ما هو علم أخلاق الدين ومن أسسه ؟

يعتقد احد الباحثين العرب ان علم أخلاق الدين (هو علم أحكام الآخرة وهو علم الباطن وموضوعة العبادة ألباطنه، أما مسائله فقسمان قسم يقوم إزاء الحلال ومنه الورع والتقوى ، والزهد ، والصبر ، والرضا، والقناعة، والتوكل ، والتفويض واليقين، وسخاوة النفس ، وحسن الخلق ، والصدق، والإخلاص ، وقسم يقوم إزاء الحرام مثل خوف الفقر، سخط المقدور ، الغل ، الحقد ، الحسد، الغش ،حب المنزلة ، حب الثناء، والغضب ، والبغضاء، والعداوة، والرياء ، والعجب ... الخ.

وواضح أننا هنا بإزاء التصنيف الشائع مذ القدم للصفات الخلقية البشرية إلى أخلاق محمودة وأخرى مذمومة وسيطلق الغزالي على الصنف الأول اسم المنجيات وعلى الثاني اسم المهلكات وهو علم أسسه الحارث المحاسبي ولم يقمه على أساس الكشف بل على أساس العلوم الإسلامية النقلية من لغة تفسير وفقه وحديث (٣٦)، ويعتقد احد المفكرين الغرب ان الحياة الأخلاقية الإسلامية تعني بشكل خاص بالفضائل العائلية والاجتماعية.

فمن أساسها احترام المرأة وحسن الضيافة والحفاظ على العهد والتواضع وكبح جماح الشهوات(٣٧) وترك إيذاء الناس وبر الوالدين ولو كان الأبوان غير مسلمين والنظافة...الخ(٣٨).

إذ ان الإسلام عندما جاء اقر ما هو صالحا لبناء الأمة وجاءهم بوصايا تحث على مكارم الأخلاق والتي بها يكون المرء معتدلا في نفسه وأسرته وأمته والعالم (٣٩).

وبناء على كل ما تقدم يكون حسن الخلق مصداق الإيمان وهو أثقل ما في الميزان يوم الحساب وسلوك الإنسان المسلم مع الجنس الإنساني يترجم إنسانية الإسلام (يا ابن ادم عش ماشت فانك ميت وأحب من شئت فانك مفارق واعمل ماشت فانك مجازى به ، وخالق الناس بخلق حسن)(٤٠).

هكذا نلاحظ إن البحث في الأخلاق الإسلامية من وجهة النظر الدينية شملت حقول الحياة كافة منها حقل الأخلاق الفرد ، وأخلاق الأسرة ، والمساواة الاجتماعية واعتبر الحرية مبدأ الإيمان ومنبها إلى اثر الآفات الاجتماعية التي تصدر عن الحسد والظلم والغيبة (٤١) .

٢- الفضائل مدحها ، والرذائل وذمها :

يرى النراقي ان فضائل الأخلاق من المنجيات الموصلة للسعادة الأبدية ورذائلها من المهلكات الموجبة للشقاوة السرمدية فيجب على كل عاقل ان يجتهد في اكتساب الأخلاق التي هي الأوساط المثبتة من صاحب الشريعة كقول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) خير الأمور أوسطها (٤٢) بل قبل ذاك ان امة الإسلام هي امة وسط بين الأمم المختلفة (وكذلك جعلناكم امة وسط لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) (٤٣).

أ - الفضائل في المعاملات :

١- الغيرة على الدين والحريم والأولاد :((وهو ان يجتهد في حفظ الدين من بدع المبتدعين واهانة من يستخف به من المخالفين ويسعى الى نشر احكامة أما الغيره على الحريم فهو ان يحفظهن عن أجانب الرجال فكان أصحاب النبي يسدون الثقب في الحيطان لئلا تطلع النساء على الرجال وأخيرا الغيرة على الأولاد ان نراقبهم في أول أمرهم فاستعمل في حضانة كل مولود أمراه صالحة) (٤٤)، (إذ أن الصبي الذي تتكون أعضاؤه من اللبن الحاصل من الحرام يميل طبعه إلى الخبائث) (٤٥) ، وضده عدم الغيرة وهو إهمال ما يلزم محافظته من الدين والحريم والأولاد، قال (صلى الله عليه واله وسلم): (أذا لم يغير فهو منكوس القلب)) (٤٦).

٢-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :(السعي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم مراسيم الدين ومن الآيات الدالة علية ((كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)) (أل عمران) (١٠٧))(٤٧).

(وضده التهاون فيه وهو ناشئ أما من ضعف النفس وصغرها أو من الطمع المالي فيكون من الرذائل القوة الغضبية فيه جانب التفريط أو من جانب القوة الشهوانية من جانب الإفراط) (٤٨) ويوضع احد الباحثين هذه الفضيلة الدينية فيقول (لقد ذم القران بني إسرائيل لأنهم افسدوا مجتمعهم بترك الاثنين يرتعون في أثمهم) وقال الإمام علي (علية السلام) : (لا يسال الجهلاء لم لم يعلموا حتى يسال العقلاء لم لم يعلموا) .

٣-صلة الرحم : وهو تشريك ذوي اللحمة والقرابات بما ناله من مال والجاه وهو أعظم القرابات وأفضل الطاعات قال تعالى : (واعبدوا اله ولا تشركوا به شيء وبالوالدين أحسانا وبذي القربى) النساء الآية ٣٦ (٥٠)،فضده قطع الرحم وباعثة أما العداوة والبخل فهو من رذائل القوة الغضبية أو الشهويه(٥١).

٤-بر الوالدين :وهو اقرب القرابات واشرف السعادات قال تعالى : (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا)(الإسراء الآية ٢٤).

((وضده عقوقهما وهو يكون ناشئ أما من الحقد والبغض أو من البخل وحب الدنيا وورد في الإسرائيليات انه تعالى أوحى إلى موسى (انه من بر والدية وعقني كتبته برا ومن برني وعق والدية كتبته عاقا))(٥٢).

وبذلك أمر الله تعالى الإنسان الأيمان بالله وعبادته لأنه السبب الحقيقي لوجوده والإحسان للوالدين لأنهما السبب الظاهري لوجوده (٥٣) .

٥-حق الجار : (قريب من صلة الرحم إذ الجوار يقتضي حقا وراء ما تقتضيه أخوة الإسلام قال الرسول(صلى الله عليه واله وسلم): (الجيران الثلاثة ومنهم من له ثلاثة : حقوق حق الجوار ، وحق الإسلام وحق القرابة ومنهم ما له حقان حق الإسلام وحق الجوار ومنهم من له حق واحد الكافر له حق الجوار) (٥٤) .

٦-الصدق : (وهو اشرف الصفات المرضية ورئيس الفضائل النفسية قال تعالى : (رجالا صدقوا ما عاهدوا الله علية) الأحزاب الآية (٢٣).وللصدق أقسام منها الصدق في القول وفي النية وفي العزم وفي الوفاء وفي الأعمال وفي مقامات الدين (٥٥) وضده الكذب، وقد ذمه الله تعالى : (أنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون) النحل الآية(١٠٥) (وصدور الكذب أما عن عداوة أو عن حسد فيكون من رذائل قوة الغضب أو من حب المال فيكون من رذائل قوة الشهوة) (٥٦).

٧-حسن الظن : (وهو من لوازم قوة النفس فينبغي لكل مؤمن ان لا ييأس من روح الله ولا يظن ان ما يرد علية في الدنيا من البلايا هو شر له وعقوبة . وكذلك لا يظن السوء بالمسلمين) (٥٧) وضده سوء الظن بالخالق والمخلوق وهو من نتائج الجبن وقد يترتب عليهَ الغم والخوف(٥٨) .

٨-الفطانة والعلم : (من كان فطنا عارفا بربه أو بنفسه أو بالدنيا وبالآخرة عارفا بكيفية السلوك إلى الله يجتنب ما هو ضده هذه الفضلة وهو الغرور إذ من عرف نفسه بالذل والعبودية اجتنب مثل هذه الرذيلة فالغرور مركب من الجهل وحب مقتضيات الشهوة والغضب وهو منبع كل هلكه ولذلك ورد الذم الشديد في الآيات (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغركم بالله الغرور) لقمان الآية (٣٣))(٥٩) .

٩- الإخلاص:(وهو منزل من منازل الدين وهو تخليص العمل من كل الشوائب والمخلص هو من يكون عمله لغرض التقرب إلى الله من دون قصد شيء أخر والإخلاص مراتب:

أ- الإخلاص المطلق : والمراد منه وجه الله من العمل دون توقع غرض في الدارين ولا يتحقق لمحبة الله.

ب-الإخلاص الإضافي : القصد منه الثواب والاستخلاص من العذاب، قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في حقيقة الإخلاص (هو ان تقول ربي ثم تستقم كما أمرت تعمل له لا تحب ان تحمد عليه أي لا تعبد هواك ونفسك ولا تعبد إلا ربك) (٦٠).وضده الرياء وهو من الكبائر الموبقة وقد تعاضدت الآيات على ذمة (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون) الماعون الآية(٤).

والرياء على نوعين منها أن يكون في العبادات وهو حرام مطلقا وهو يبطل أصل العبادة لان الإعمال بالنيات والرياء بغير العبادات وقد يكون منه مباحا إذ يجب على المرء التزين باللباس قال رسول الله : (ان الله يحب من العبد ان يتزين لإخوانه أذا خرج إليهم) (٦١).

١٠-الشكر : الشكر أفضل منازل الأبرار وهو موجب لدفع البلاء وازدياد النعماء قال تعالى : (لئن شكرتم لازيدنكم) إبراهيم الآية (٧).(وغاية شكر العبد ان يعرف عجزه عن أداء حق شكره تعالى على نعمه والنعمة عبارة عن كل خير ولذه سعادة واسمى النعم التي تكون مطلوبة لذاتها وهي مخصوصة بسعادة الآخرة أي لذة النظر إلى وجه الله

وسائر لذات الجنة فإنها لا تطلب ليتوصل بها إلى غاية أخرى وهذه هي النعمة الحقيقية قال الرسول (ص) (لا عيش إلا عيش الآخرة)) (٦٢).

ب-الفضائل في العبادات : ان كل العبادات الإسلامية تتجه إلى تهذيب ضمير المؤمن ووصايا الرسول تتجه إلى تطهير قلب المؤمن فيقول (صلى الله عليه واله وسلم): (ان الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) (٦٣).وأول هذه العبادات الصلاة ولكن قبل ان ينظر النراقي بعين المفكر إلى هذه العبادات نظر أولا إلى أحداهم الأمور العباديه وهي(الطهارة) فالطهارة من أهم الأمور للعباد فهي وسيلة لحصول الطهارة الباطنية وما لم تحصل الأولى لم تحصل الثانية وبذلك قال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): (الطهور نصف الإيمان) والطهارة أربع مراتب :

١. تطهير الظاهر من الأحداث .
٢. تطهير الجوارح من الآثام .
٣. تطهير القلب من مساوئ الأخلاق .
٤. تطهير السر عما سوى الله (٦٤) .

١- الصلاة : (ان حقيقة الصلاة ليست في الحركات الظاهرة وإنما في المعاني الباطنه التي هي روح الصلاة ومنها الإخلاص وحضور القلب والانكسار لله والرجاء للطف الله وإلهييه وسببها حالة لنفس تتولد من المعرفة بقدرة الله والحياء وسببه التقصير في العبادة وقد مدح الإله الصلاة بعد مدح الإيمان حين قال : (قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) المؤمنون الآية (٩).

وكل عاقل يعلم ان حركة اللسان والجوارح مع غفلة القلب لا تنتهي إلى درجته إلى هذا الحد (٦٥)، (ومن الناحية العلمية ثبت ان الصلاة تحدث بعض النشاط في أجهزة الجسم فهي ليست مجرد تلاوة ميكانيكية للأدعية ولكنها تسام صوفي يحسن فيها الإنسان بالله) . (٦٦)

٢- الصوم : (أما الصوم فأجره عظيم وثوابه جسيم فمن صام مخلصا لله وطهر باطنه من ذمائم الأخلاق وكف جوارحه عن المعاصي استحق المغفرة والإخلاص من عذاب الآخرة والصوم درجات منها صوم العموم وهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة وصوم الخصوص وهو الكف عن المذكور مع كف الجوارح وصوم خصوص الخصوص وهو الكفان المذكوران مع كف القلب عن الهمم الرديه والأخلاق الدنية والانصراف لله) (٦٧).

٣- الزكاة (لقد قرن الله تعالى الزكاة بالصلاة (فأقيموا الصلاة واتوا الزكاة) الحج الآية(٨٧). والسر في وجوبها ثلاثة أمور منها ان التوحيد العام إلا يبقى للموحد محبوب سوى الله إذ المحبة لا تقبل الشركة قال تعالى : (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة)(التوبة - ١١).

وتطهير النفس وشكر النعمة فالعبادات البدنية شكر لنعمة البدن أمام المالية فهي شكر لنعمة المال) (٦٨) (وبفضل هذا الركن من الإسلام يقول المستشرق (ماسينيون) : (ان في الإسلام من الكفاية ما يجعله يتشدد في تحقيق فكر المساواة بفرض زكاة وبذا يحل الإسلام مكانان وسطا بين النظريات الشيوعية)(٦٩) .

٤- الحج : (أما عن أعظم أركان الدين فهو الحج فهو ما يقر بين العبد وربه وهو أصعب العبادات البدنية وأفضلها فيه تصفى النفس وتكون اشد تجرد وكلما كانت كذلك كان انسها وحبها لله اشد وعلى الرغم من ان بعض شعائرها لا انس بها ، كالرمي والتردد بين الصفا والمروة إلا أن بها تعظيم لله فالحاج يجرد دينه لله ويتوب لله توبة خالصة ويخلي نفسه عن كل ما يشغل القلب ويحسن أخلاقه) (٧٠) .

٥- تلاوة القرآن : (ان القران يتضمن أصول حقائق المعارف والمواعظ والأحكام فيكون لذلك اثر في تصفية النفوس وللقران آداب ظاهرة وأخرى باطنه فأما الظاهرة فمنها الوضوء واستقبال القبلة والجهر المتوسط لو أمن الرياء أما الآداب الباطنه فمنها فهم عظمة الكلام وفضل الله ولطفه في نزوله عن عرش جلالته إلى درجة إفهام خلقة وخضوع القلب... الخ) (٧١).

وقد أختتم النراقي الكتاب بالإشارة إلى بعض الأمور الباطنية المتعلقة بزيارة المشاهد تضمنت تجديد العهد لولايتهم وأحياء أمرهم وإعلاء كلمتهم ، وتنكيت أعدائهم وكل واحد من هذه الأمور عظيم أجره وجزيل ثوابه) (٧٢) .

هكذا نرى أن الإسلام يدعو للتي هي أحسن وهي إتباع خطة الإنسانية ، فالإسلام يعتبر الخلق كعقيدة ولكنه يعده أيضا مظهر من مظاهر الاعتقاد ومن أجل الوصول إلى ذلك يجب التخلق بأخلاقه تعالى التي أودعها في فطرة الإنسان الحقيقي والتي إعطانا أمثلة منها في أخلاق النبيين والصديقين (٧٣).

ب – الأخلاق العرفانية :

١ – تعريف العرفان (٧٤) : (وهو العلم بأسرار الحقائق الدينية وهو أرقى من العلم الذي يحصل لعامة المؤمنين أو لأهل الظاهر من رجال الدين) (٧٥) ، (وقد أطلق على نوع من المعرفة الصوفية ، فيقال عارف بالله أي متحقق بمعرفته ذوقا وكشفا، ويطلق بعض صوفية الإسلام عليه أيضا ((المعرفة اللدنيه)) أي التي تكون من لدن الله)(٧٦).

فالعرفان في الاصطلاح الشيعي هو: ((البصيرة الباطنية وليس العلم الظاهري)) وبمقدر ما تسموا النفس وتزكوا ويرقى الإنسان إلى عالم المعنى والكمال على قدر ما يستفاد من الكتاب والسنة يحصل العرفان.أما العرفان في التصوف فهو لا يتوقف على الالتزام بالكتاب والسنة وإنما يتجاوز ذلك إلى الرياضيات المحرقة المعينة على تجريد النفس من وعاء البدن، فإذا صبرت النفس تحصل لها المكاشفة)) (٧٧).

ويرى أحد المفكرين العرب(إن تسمية الصوفية بالعارفين هي تسمية خاطئة ، لان العرفان مرتبة من مراتب الطريق ولا يصل إليها من الصوفية إلا من بلغ درجة عالية في سلم الطريق)(٧٨).

أما العرفاني فهو الذي لا يقنع بظاهر الحقيقة الدينية بل يغوص إلى باطنه لمعرفة أسرارها٠العرفانية كمذهب تؤمن إن العقل البشري قادر على معرفة الحقائق الإلهية(٧٩) ، ((وقد ظهر في كلام المتصوفة المتأخرين القول بالقطب) (٨٠) ، ومعناه رأس العارفين ، وحين يقبضه الله يورث مقامه لأخر من أهل العرفان(٨١).

٢ – نشأة العرفان: (بدء الكلام عن العرفان عند صوفية القرنين _الثالث والرابع_ الهجريين ومن أبرز هؤلاء ذو النون المصري (ت٢٤٥ هـ) الذي جعل معرفة الصوفية في مقابل معرفة الحكماء والمتكلمين، فالأولى ذوقية والثانية استدلالية.

ويعتبر الغزالي (ت٥٠٥ هـ) أول من عمق الكلام في العرفان الصوفي وجعل التصوف نظرية في العرفان بالله مؤدية إلى السعادة))(٨٢).

ويرى أحد الباحثين أن إحدى الخصائص التي اختص بها الفكر الشيعي هي خاصة العرفان (٨٣)، وقد سبق المستشرق هنري كوربان ، الباحث السابق وذهب إلى أبعد من ذلك بكثير (فرأى أن كبرى قضايا العرفان الشيعي قد تكونت وبشكل رئيسي حول تعاليم الأئمة الرابع والخامس والسادس وهم : ((علي زين العابدين(٩٥ هـ – ٧١٤ م) محمد الباقر

(١١٥ هـ - ٧٣٣م) جعفر الصادق (١٤٥ هـ - ٧٦٥م) مضافا إليها بالطبع ما روي عن الإمام الأول) (٨٤) ولا شك أنه يعني بالإمام الأول علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) .

فأول العرفاء في هذه الأمة (علي) غير أنه لم يصل إلى هذه المرحلة من العرفان برياضيات شاقة وإنما بتنمية الأخلاق والفضائل بصورة سليمة))(٨٥).

فالعرفان كبناء ثقافي ينقسم إلى قسمين : ١ - القسم النظري ٢- القسم العملي.

وما يهمنا القسم العملي فهو : ((عبارة عن الجانب الذي يبين العلاقات والواجبات المفروضة على الإنسان مع نفسه والعالم والله، فالعرفان في هذا القسم مثل علم الأخلاق))(٨٦) .

((وبما أن العرفان وثيق الصلة بالدين الإسلامي ، فان العرفاء يستندون إلى الكتاب والسنة والسيرة النبوية وسيرة الأئمة وأكابر الصحابة))(٨٧).

نخلص مما تقدم إلى أن وسيلة المعرفة لدى العرفاني هي ((القلب)) ، أما المنهج الذي يعتمد عليه فهو منهج ((ذوقي)) وموضوع المعرفة هو ((الله)) والغاية منها هو ((الحب الإلهي)) وذلك كله لا يتم إلا بتزكية النفس وانخلاعها عن البدن ، فبقدر ما تزكوا النفس وتصفو تكون مستعدة للارتقاء إلى إلكمال، فيشرق عليها نور المعرفة الإلهية وهو نور الحقيقة وللوصول إلى كل ما تقدم يرى النراقي أن ذلك يمر عبر مراحل لم يذكرها على الترتيب :

١ - التوبة: ((وهي الرجوع عن المعصية، فيتوقف معرفتها على معرفة المعصية))(٨٨).ويقول النراقي في التوبة ((بأنها أول مقامات الدين ورأس مال السالكين ومطلع التقرب إلى رب العالمين ومدحها عظيم ، قال تعالى: ((إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)) سورة البقرة (٢٢٢) (٨٩).

ويستشهد النراقي بقول أحد العرفاء ولم يذكر أسمه ((لو لم بك العاقل فيما بقى من عمره إلا على فوت ما مضى من عمره من غير طاعة الله لكان حقيقاً أن يخزيه ذاك إلى الممات ، فكيف من يستقبل ما مضى من عمره بمثل ما مضى من جهله))(٩٠).

٢ - الورع : كما عرفة الجرجاني : ((هو اجتناب الشهوات خوفا من الوقوع في المحرمات))(٩١).وقد يقاس الورع بملكة التنزه عن المال الحرام ، وقد يفسر بكف النفس عن مطلق المعاصي ، فعلى المعنى الأول يكون ضداً لعدم الاجتناب عن المال الحرام ،

ويكون من رذائل قوة الشهوة وعلى الثاني يكون ضد الملكة الولوع على مطلق المعصية ويكون من رذائل القوة الغضبية والشهوية معا، وقد قال الباقر (عليه السلام): ((إن أشد العبادة الورع))(٩٢).

٣-الزهد في الاصطلاح:(هو ان يخلو قلبك مما خلت منه يدك) (٩٣) وهو قول سري السقطي (والزهد الحقيقي وهو ترك جميع حظوظ النفس وعلامة ذلك لتواء الفقر والغنى والذم والمدح والعز والذل لأجل غلبة الإنس بالله) (٩٤) وليس من شروط الزهد في الإسلام ان يكون مقترنا بالفقر بل قد يتفق لإنسان ما الغنى والفقر معا (٩٥).

ويحدد النراقي الدرجة العليا من الزهد (وهو ألا تكون للزاهد رغبة إلا في الله وفي لقائه فلا يلتفت إلى الآلام ليقصد منها الخلاص ولا والى اللذات ليقصد نيلها بل ان يكون مستغرق الهمم بالله وهذا زهد العارفين) (٩٦).

٤- الفقر (الفقر ضد الغنى وهو فقد ما يحتاج إليه ولا يسمى فقد ما لا حاجة إليه فقر) (٩٧) ويحدد النراقي اختلاف أحوال الفقراء فمنهم الحريص والقانع والزاهد والخائف والراجي أما فقر العارف فهو عدم التفاته اللازم لإقباله على الله من دون غرض دنيوي أو أخروي (٩٨).

٥- الصبر : هو ترك الشكوى من الم البلوى لغير الله ألا إلى الله لان الله أثنى على أيوب (عليه السلام) .

بالصبر بقوله (إنا وجدناه صابرا) (ص٤٤) (٩٩) (والصبر درجات منها الصبر على المعصية أو الصبر على الطاعة والصبر على البلاء وفي هذه الدرجات الثلاث نزلت الآية (واصبروا وصابرو ورابطوا) الأنعام الآية (٢٠٠)) (١٠٠)(والصبر ان كان يسير وسهل فهو الصبر حقيقة وان كان يتعب فهو التصبر مجازا ومتى ما تيسر الصبر أورث مقام الرضا وقد قال بعض العارفين : ان أهل الصبر على ثلاث مقامات الأول ترك الشكوى وهذه الدرجة التائبين والثاني الرضا بالمقدور وهذه درجة الزاهدين والثالث المحبة لما يضع مولاه وهذه درجة الصديقين) (١٠١) .

٦ - الرضا : (هو سرور القلب بمر القضاء) (١٠٢) والرضا بالقضاء واشرف المنازل السائرين وباب الله الأعظم ومن دخلة دخل الجنة قال تعالى(رضي الله عنهم ورضوا عنه) المائدة الآية (٢٢)(١٠٣) (وقد ظهر في الأخبار ان رضا الله من العبد يتوقف على رضا

العبد عنه تعالى وفي الحديث (ان الله يتجلى للمؤمنين في الجنة فيقول لهم سلوني فيقولون رضاك ياربنا فسؤالهم للرضا بعد التجلي يدل على انه أفضل كل شيء)) (١٠٤).

٧- التوكل : (هو الثقة بما عند الله واليأس عما في أيدي الناس) (١٠٥) (وأعلى درجات التوكل ان يكون بين يدي الله في حركاته وسكناته مثل الميت بين يدي الغاسل وتحركه القدرة الإلهية وعلى الرغم من ذلك فان السعي لا ينافي التوكل) (١٠٦)

٨- المحاسبة : قال تعالى فيها : (وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم الله)البقرة الآية (٢٨٤) والمراد بالمحاسبة هو ان ينسب السالك كلماته إلى معاصيه ليعلم أيهما أكثر من الأخر فان فضلت طاعاته نسب قدر ما يفضل إلى نعم الله عليه التي هي وجودة والحكم التي أودعها الله في خلقة أعضائه(١٠٧).

(والمحاسبة التي تأتي بعد العمل فيحاسب النفس على جميع حركاتها وسكناتها بان يطالبها أولا بالفرائض فان أدتها على وجهها شكر الله وان فوتتها طالبها بالقضاء وان أدتها ناقصة كلفها بالنوافل وان ارتكبت معصية اشتغل بعقابها ومعاقبتها)(١٠٨) (وقد قال الإمام الصادق (علية السلام) : طوبى لعبد جاهد في الله نفسه وهواه ومن هزم جند هواه ظفر برضاء الله) (١٠٩).

٩- المراقبة: (استدامة علم العبد باطلاع الرب علية في جميع أحواله) (١١٠) ولا يصل العبد إلى هذا الحال إلا بعد فراغه من المحاسبة (١١١)(وعلى العبد ان لا يخلو حاله من ثلاث : فمراقبته في الطاعة بالقربة والإخلاص وحراسته للنفس عن الآفات ومراعاة الأدب ومراقبته في المباح: بمراعاة الأدب بان يأكل بعد التسمية ومراقبته بالمعصية بالتوبة والإقلاع والحياء) (١١٢) .

١٠- الحب : قال الشبلي (سميت المحبة محبة لأنها تمحو من القلب ما سوى المحبوب) (١١٣) (وهي ميل النفس الى ما تقترن بالشعور به لذة وكمال ويجوز ان يكون سبب المحبة هو المعرفة كمحبة العارف) (١١٤) (وبذلك يكون لا محبوب غير الله فلا ريب ان الحسن والجمال والكمال كلها لله فان الله هو الكامل بذاته والجميل بذاته وما يوصف غيره بهما لا يخلو من شوائب) (١١٥).

(وهذه المحبة تكون بلا عله ذلك ان محبة الصديقين والعارفين تولدت من معرفتهم بقديم حب الله بلا عله فكذلك أحبوه بلا عله) (١١٦) (ويصل الإنسان الى هذا الحال إذا صفى

نفسه من الكدورات فانجذبت الى عالم القدس وحدث فيه شوق تام فيرتفع الى منبع الخيرات ويستغرق في مشاهدة الجمال الحقيقي فيصل الى مقام التوحيد الذي هو نهاية المقامات وهذه المحبة هي نهاية درجات العشق وقد قال السجاد (علية السلام):

(وعزتك قد أحببتك محبة استقرت في نفسي حلاوتها وأنست نفسي ببشارتها)) (١١٧).

١١- الخوف : (توقع حلول مكروه أو فوات محبوب) (١١٨) (ويقسم النراقي الخوف الى قسمين خوف معمود وخوف مذموم ويرى ان أعلى درجات الخوف المحمود ان يكون من الله وعظمته وهذا المسمى الخشية والرهبة في عرف ارباب القلوب)(١١٩)(والخوف المحمود إذا جاوز حده صار مذموما لان الخوف المحمود يقتضي العمل وصحة البدن والعقل وكان بعض مشايخ العرفاء يقول للمرتاضيين الملازمين للجوع أياما كثيره أحفظوا عقولكم فانه لم يكن لله تعالى ولي ناقص العقل وقد قال الصادق (علية السلام) من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا)) (١٢٠).

١٢- الرجاء :(وهو تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل) (١٢١)،(والرجاء متعلق بقوة الغضب وهو من فضائلها لأنه باعثا على العمل ولترتبه على قوة القلب يكون اقرب الى طرف الإفراط) (١٢٢).

والرجاء يفضي الى حسن الظن بالله وبعفوه بحق العاصي فإذا خطر له خاطر التوبة فيقنطه الشيطان من رحمة الله فعند هذا يمه قنوطه بالرجاء فيذكر قوله تعالى :(يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) (الزمر الآية ٥٣)، وقد قال أمير المؤمنين علية السلام (يا بني خف الله خوفا ترى انك ان تأتيه بحسنات أهل الأرض لم يتقبلها منك وارج الله رجاء كأنك لو أتيته بسيأت اهل الأرض غفرها لك)(١٢٣).

١٣- الشوق : وهو نزاع القلب الى لقاء المحبوب (١٢٤) وحال الشوق لا يحصل إلا للذين تثبت المحبة في قلوبهم (١٢٥) (وأفضل أنواع الشوق الى الله وهو وجه الملازم للعارف فلا يخلو عارف من الشوق الى الله فالوجه الأول فلان ما اتضح لعارف من الأمور الإلهية وان بلغ غاية الوضوح فكأنه من وراء ستر رقيق والوجه الثاني لان الأمور الإلهية لا نهاية لها وإنما ينكشف لكل عارف بعض منها فلا يزال متشوقا إذ أن معلومات الله المتعلقة بذاته غير متناهية فلا يسكن للعارف شوق البته) (١٢٦).

١٤- الأنس : (عبارة عن استنيار القلب بما يلاحظه من المحبوب بعد الوصول وهو من اثأر المحبة فإذا غلب عليه الفرح بالقرب ومشاهدة الحضور بما هو حاصل من الكشف وكان نظرة مقصورا على الجمال الحاضر المكشوف سمي ذلك أنسأ وغلب ذلك علية فلن تكن شهوته إلا في الانفراد والخلوة وذلك لان الأنس بالله يلازمه التوحش مع غير الله) (١٢٧) وقد ورد عن بعض العارفين قولهم (ان لله عبادا أرادهم بحق حقائق الأنس به فأخذهم به عن وجد طعم الخوف مما سواه) (١٢٨) (ولان الأنس يقتضي العزلة فان العبد يتخلص عن المعاصي التي تعرض الإنسان لها بالمخالطة كالغيبة والرياء) (١٢٩)وهو هنا يستشهد بكلام الغزالي (ان الإنس إذا دام وغلب ولم يشوشه قلق الشوق ولم ينغصه خوف العبد فانه يثمر نوعا من الانبساط في الأقوال والأفعال والمناجاة مع الله سبحانه) (١٣٠).

١٥- اليقين: (هو رؤية العيان بقوة الإيمان لا بالحجة والبرهان) (١٣١) (وهو اشرف الفضائل الخلقية وقد قال الرسول (ص) (اليقين الإيمان كله) فان كان اليقين في المباحث الالهيه ادخل في تكميل النفس وتحصيل السعادة لتوقف الإيمان علية وقال الإمام الصادق علية السلام: (إن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير اليقين) (١٣٢).

ج-الأخلاق الفلسفية : إذا كانت الفلسفة الأخلاقية قد احتلت عناية الفلاسفة القدماء حين كانت الفلسفة مستقلة تمام الاستقلال عن الدين فموضوعاتها تقسم بالطابع التأملي الذي يطلق العنان للعقل للتفكير بما هو موجود حيث كانت الفلسفة تعرف بأنها حب الحكمة (١٣٣) لكن أيه حكمة ؟ أنها الحكمة لذاتها ومع مرور الزمن بدأ هذا التعريف يتغير بتعدد المذاهب الفلسفية ، الحكمة في العربية فإنها تشير الى (النظر الصحيح والعمل المتقن ويصف القران الحكمة بأنها خير (يؤت الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) البقرة الآية ٢٦٩) (١٣٤).

وفلسفة الأخلاق المقصود بها معرفة الفضائل واقتنائها لتزكو بها النفس ومعرفة الرذائل لتتزه عنها النفس (١٣٥)، وتشمل المسائل الأساسية للفلسفة الخلقية في البحث عن ماهية الخير والشر وعن الأساس النظري للواجبات وعن العلاقة بين الأخلاق والسعادة... الخ (١٣٦).

وإذا أردنا أن ننظر الى الأخلاق في الإسلام فإننا نجدها متعلقة في كل فروع المعرفة الإسلامية يؤكدها القران الكريم والسنة النبوية ولكن في النصائح والوصايا والآداب العامة

وتتهنئ بها الأشعار ... الخ (١٣٧)، لا أن الفكر الأخلاقي في الفكر الإسلامي تميز عن الأخلاق القرآنية في أن الأول وسع مفهوم الأخلاق بحيث شمل بالإضافة الى مصدرية الكتاب والسنة جهود الفلاسفة المسلمين وما استوعبوه من ثقافات سابقة حاولوا توفيقها مع الأصول الإسلامية (١٣٨).

وعلم الأخلاق الفلسفي يعتمد أساسا على العقل فتسعى الفلسفة الخلقية الى تحليل ما يسمى بالوقائع الخلقية وتأسيسها تأسيسا فلسفيا (١٣٩)،(ومفكرو الإسلام على اتفاق في إقامة المبادئ الخلقية على أساس من الإيمان بالله على نحو ما ورد في القران الكريم بل ذهبوا الى إن كمال الأخلاق إنما يكون بالتخلق بأخلاق الله لان في الذات الإلهية تجتمع كل الكماليات القصوى والله تجمع بين الرحمة والمحبة من ناحية والقوة والجبروت من ناحية أخرى في تعادل وتوازن) (١٤٠) ولهذا يقول الله تعالى (ولله المثل الأعلى)النحل الآية (١٤٠).

وإذا نظرنا الى النتاج الأخلاقي في الفكر الإسلامي ابتدءا من الكندي حتى أبو البركات البغدادي (١٤١) نجد ان من بينهم من كان الدين عماد بحوثهم الأخلاقية كما في كتاب إحياء علوم الدين للغزالي وآداب الدنيا والدين للماوردي ، إما من بحث في الأخلاق بحثا علميا منهم الفارابي إخوان الصفا ابن سينا بل بلغت الفلسفة الأخلاقية الإسلامية كمالها عند ابن مسكويه فحاول إن يمزج تعاليم أفلاطون وأرسطو بتعاليم الإسلام (١٤٢).

النفس وعلاقتها بالعلوم :

قبل أن يشرع النراقي إلى تقسيم العلوم إلى نظرية وأخرى عملية قسم حقيقة الإنسان إلى روح وبدن (١٤٣) لاوراى ان لكل منهما منافيات وملائمات وألام ولذات ومافيات الروح والامها هي رذائل الأخلاق التي تهلكه وتشقيه وصحته رجوعه إلى فضائلها التي تسعده وتوصله إلى مجاورة الله ومقربية (١٤٤) والنفس كما يعرفها النراقي(١٤٥) هي جوهر ملكوتي يستخدم البدن في حاجاته وهي حقيقة الإنسان وذاته والأعضاء والقوى الانه التي يتوقف فعلها عليها ولها أسماء مختلفة فتسمى روحا لتوقف حياة البدن عليها وتسمى عقلا لادراكه المعقولات وتسمى قلبا لتقلبه في الظواهر) (١٤٦) ولما كانت النفس باقية فهي إما ملتذة أو متألمة و التذاذها يتوقف على كمالها إلذي يخصها(١٤٧) وكمالها الحقيقي في العلم بالله وصفاته وبفضائل الأخلاق فهو يوجب التقرب من الله (١٤٨) ويستشهد النراقي بما ذكره صاحب كتاب الحكمة المتعالية في ذلك (١٤٩).

وقد قسم النراقي قوى النفس في البداية إلى قوتين الأولى قوة الإدراك أو القوة النظرية أو العقل النظري . وهو مبدأ التأثر عن المبادئ العالية بقبول الصور العلمية إما القوة الثانية فهي قوة التحريك أو القوة العملية أو العقل العملي وهو مبدأ التحريك لحدوث بعض الكيفيات لفعل أو انفعال فمن حيث تعلقها بقوة الغضب تكون مبدأ لدفع غير الملائم إما من حيث تعلقها بقوة الشهوة فهي مبدأ لجلب الملائم ومن حيث نسبتها إلى العقل تكون سبب لحصول الآراء المتعلقة بالأعمال كحسن صدق وقبح الكذب ونظائرها (١٥٠) ويرى النراقي (أن كل من العقل النظري والعقل العملي رئيس مطلق فالأول من حيث أن استعمال جميع القوى مخوله إليه حتى العاقلة إما الثاني فمن حيث أن السعادة القصوى مستنده إليه) (١٥١) (ولا يخفى أن مدركات الحكمة النظرية والعملية تدخلان تحت القوة النظرية في النفس الإنسانية لان في النفس قوة تدرك من خلالها الحقائق النظرية والعملية معا وقوة يحصل من خلالها تدبير البدن وبناءا على ذلك فلا ينبغي الخلط بين العقل النظري والعقل العملي من جهة وبين الحكمة النظرية والعملية من جهة أخرى لان الحكمة النظرية والعملية ترتبطان بالعقل النظري في الإنسان) (١٥٢) وهذا ما أكده النراقي في أن مطلق الإدراك إنما هو من العقل النظري فهو بمنزلة الناصح والعقل العملي بمنزلة المنفذ (١٥٣) . تقسيم النراقي للحكمة وموضع فلسفة الاخلاق منها :

عرف النراقي الحكمة بانها بأعيان الموجودات وحقائقها على ما هي عليه منها استعمال العقل على الوجه الأصح (١٥٤) والنراقي إذا تابع ابن مسكويه في تعريفة للحكمة (١٥٥) فانه يتابع ابن سينا في تقسيمه للحكمة إلى قسمين وتحديد الموضوعات التي تعالجها معالجة فلسفية وهما (١٥٦) .

١. الحكمة النظرية: وهي معرفة حقائق الموجودات التي لا يتعلق وجودها بقدرتنا واختيارنا وهي الموجودات الإلهية.
٢. الحكمة العملية: وهي معرفة حقائق الموجودات التي يتعلق وجودها بقدرتنا واختيارنا وهي الموجودات الإنسانية(١٥٧).

فكمال الأولى متحقق بالاحاطه بحقائق الموجودات والاطلاع على الجزئيات غير المتناهية بادراك كلياتها والترقي منه إلى معرفة المطلوب الحقيقي وغاية الكل حتى يصل إلى مقام التوحيد إما كمال الثانية فهو التخلي عن الصفات الرديئة والتحلي بالأخلاق المرضية ثم الترقي منه إلى تطهير وتخليته عما سوى الله والكمالان متعلقان مع بعضهما البعض فلا

يتم احدهما دون الآخر (١٥٨)وبناءا على ما تقدم يرى النراقي أن تزكية النفس متوقفة على مهلكات الصفات ومنجياتها والعلم بأسبابها ومعالجاتها وهذا هو الحكمة ألحقه وهي الموجبة للحياة والسعادة السرمدية (١٥٩).

شرف علم الأخلاق يشرف موضوعه وغايته : بعد أن أوضحنا تقسيم النراقي للعلوم لابدن أن نوضح مكانة علم الأخلاق بينها بيد أن العلم بصورة عامة أفضل الفضائل الكمالية وهو الموصل إلى جوار رب العالمين وقد تطابق العقل وأرباب الأديان على أن السعادة الأبدية لا تتيسر بدونه وما يدل على شرف العلم قوله تعالى (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثير) البقرة الآية (٢٦٩)) (١٦٠) (الا ان أدرك إن فنون العلوم متفاوتة في الشرافه فالعلم الإلهي (١٦١) أشرفها وعلم الأخلاق وعلم الفقه وهذه العلوم وان وجب أخذها إجمالا إلا أنها كيفية الأخذ مختلفة فعلم الأخلاق يجب أخذه عينا على كل فرد على ما بينته الشريعة وأوضحه العلماء الأخلاق (١٦٢) (فشرف علم الأخلاق (١٦٣) بشرف موضوعه وغايته لان الحياة الحقيقية للإنسان تتوقف على تهذيب الأخلاق وموضوع هذا العلم النفس الناطقة التي هي حقيقة الإنسان ولبه وغايته إكماله وبهذا العلم تتم به إنسانيته وأي صناعة اشرف مما يوصل أخس الموجودات إلى أشرفها ولذلك السلف من الحكماء لا يطلقون العلم حقيقة إلا علية ولا يعتقدون المتعلم ما لم يهذب أخلاقه لا تنفعه سائر العلوم والعلم بدون عمل ضلال وفي ذلك يقول الرسول (ص) (فصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك) (١٦٤) وإذا كان النراقي قد قسم الحكمة العملية إلى ثلاثة اقسمام كما قسمها أرسطو واخذ بهذا التقسيم فيما بعد ابن سينا (١٦٥) إلا انه أي النراقي لا يتطرق إلى تدبير المنزل وسياسة المدن لان غرضه إصلاح النفس وتهذيب الأخلاق (١٦٦) ويكتفيي للإشارة إلى أن عدالة السلطان هي اشرف العدالات لان غيرها من العدالات مرتبطة بها (١٦٧) .

تعريف الخلق : (وهو العادة والسجية وعند القدماء ملكة تصدر منها الأفعال عن النفس من غير تقدم ولا روية فغير الراسخ من صفات النفس لا يكون خلقا كغضب الحكيم وكذلك الذي تصدر عنه الأفعال بعسر وتأمل كالبخيل إذا حاول الكرم (١٦٨) إما يحيى بن عدي فقد عرفة (بأنه حال للنفس بها يفعل الإنسان أفعالة بلا رؤية ولا اختيار والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وفي بعضهم الأخر لا يكون إلا بالرياضة والاجتهاد (١٦٩)

وهنا أوضح ابن عدي أن الأخلاق قد تكون في بعض الأفراد بالفطرة وفي البعض الآخر بالاكتساب ولم يخرج مسكريه عن التعريف السالف للخلق فقال (انه حال للنفس تحملها على أداء أعمالها دون فكر وهذه الحالة طبيعية من أصل المزاج ومستفادة بالعادة والتدريب (١٧٠) ويعرفه الغزالي (بان هيئة للنفس راسخة لا من يصدر منه بذل المال بحالة عارضة لا يقال خلقة السخاء ما لم يثبت في نفسه (١٧١) . والنراقي بما انه قد تأثر بكل من مسكويه والغزالي فانه لم يخرج عن التعاريف المذكورة آنفا فقرر ان الخلق (عبارة عن ملكة للنفس مغضية لصدور الأفعال بسهولة دون احتياج إلى فكر والخلق يوجد في الإنسان أما بسبب المزاج أو تأثير الاعتياد بان يفعل فعلا بالرؤية ويصبر علية إلى أن يصير ملكة ويصدر عنه بسهولة وان كان مخالفا للمزاج (١٧٢).

النفس وقواها الأربع : إذا كان النراقي قسم قوى النفس إلى قسمين قوة الإدراك وقوة التحريك فانه يعود ليقسمها إلى أربعة قوى وهي :

١. قوة عقلية (ملكية) قوة عقلية (ملكية: شانها إدراك حقائق الأمور والتمييز بين الخيرات والشرور والأمر بالأفعال الجميلة والنهي عن الصفات الذميمة .
٢. قوة عاملة: وبها يتم انقياد العقل العملي للقوة العاقلة.
٣. قوة غضبية (سبعيه): موجبة لصدور أفعال السباع من الغضب والبغضاء والتوثب على الناس بأنواع الأذى .
٤. قوة شهوية (بهيميه) : لا يصدر عنها إلا أفعال البهائم من عبودية الفرج والبطن والحرص على الجماع والأكل وما ورد في الكتاب الكريم حول النفس المطمئنة واللوامة والأمارة بالسوء إنما إشارة إلى القوى الثلاث على الترتيب (١٧٥) ويعتقد النراقي شانه شان احد الفلاسفة التجريبيين المحدثين (١٧٦) إن النفوس الإنسانية في أوائل الفطرة كصحائف خالية من النقوش تقبل كل ملكة بسهولة (١٧٧) إما اختلاف النفوس فإنما يرجع إلى اختلاف صفاتها الحاصلة من غلبة قواها المتخالفة (١٧٨) وبقاء النفس على النقصان يكون لعدم صرفها إلى طلب المقصود وبسبب العوائق لكثرة اشتغالها بالشواغل المحسوسة أو لضعف القوة العاقلة (١٧٩) لكن ما هي الغاية من كمال النفس ؟ أن غاية الإنسان ككائن يجب أن تتنسق ومنزلته بين الموجودات وما يتميز به ، وحسب التقسيم الذي أوضحه للنفس فلن تكون الغاية من خلقة لصفة اشتراك

بها مع السباع في القوة الجسدية أو لصفة بهيمية فإذن تبقى قوة التمييز هي الفصيل الذي يفرق بينه وبين سائر الموجودات وهذا ما أوضحه من خلال النص الآتي (إن للإنسان جنبه شابه بها السباع فبالجزء الجسماني يقيم في هذا العالم الحسي مدة قصيرة وبالجزء الروحاني يتنقل إلى العالم العلوي فيصاحب الأرواح القدسية بشرط أن يتحرك نحو كمالاتها الخاصة والتحلي بفضائل الأخلاق فتظهر علية أثار الروحانيات من العلم بحقائق الأشياء والأنس بالله والحب له ((١٨٠) ويعتقد النراقي أن منبعا اللذة والألم في الإنسان هو إدراك النفس ما يلائمها أو ما يلائمها فيقول (إن بإزاء كل واحدة من قوى النفس لذة وألم فاللذة إدراك الملائم وإلا لم إدراك غير الملائم فغريزة العقل لما خلقت لمعرفة حقائق الأمور فلذتها في العلم وألمها في الجهل وغريزة الغضب لذتها في الغلبة وألمها في الجبن إما غريزة الشهوة فلذتها في العفة وألمها في الفجور (١٨١) وفي النص السابق نلاحظ أن النراقي قد استبدل مصطلح الفضيلة باللذة والرذيله فنلاحظ ومما تقدم الأثر الافلاطوني أوضح في تقسيمه القوى الأربع وهو يستشهد بأقواله بشكل صريح .

الفضيلة النراقية إذا كان النراقي أفلاطونيا في تقسيمه لقوى النفس فإننا نراه أرسطيا في تحديده لمعنى الفضيلة (١٨٢) والفضيلة في الاصطلاح تعني (الاستعداد الدائم لسلوك طريق الخير)(١٨٣) ويعرف أرسطو الفضيلة بأنها (حال معتادة في التوسط الذي يحدده العقل وهي موجود بين رذيلتين احدهما الزيادة والأخرى نقصان) (١٨٤) .

أما النراقي فعرفها بأنها (الصفات في جميع الأخلاق هي المساواة من غير زيادة ولا نقصان)(١٨٥). ولما كان الإنسان مدني الطبع (١٨٦) ، فيحتاج بعض افراده إلى بعض ، ولا يتم عيشهم إلا بالتعاون ،فلابد هنا من حفظ المساواة على نهج لا يتضمن إفراطا ولا تفريطا (١٨٧). والنراقي هنا يريد أن يوضح أن احتياج الأفراد إلى بعضهم ناتج عن اختلاف الاستعدادات المتوفرة لديهم والتي تؤثر على اختلاف النفوس من سيطرة بعض القوى على بعض مما يؤثر على تحقيق الفضيلة وتعديها للمجتمع . وهذا ما استنتجناه من النص التالي: (لقد صرح علماء الأخلاق أن صاحب الفضائل الأربعة لا يستحق المدح ما لم تتعد فضائلهما إلى الغير)(١٨٨).

وجريا على التقسيم الافلاطوني أن للنفس ثلاث قوى وكل فرد قد يحسن استخدامها لعوامل أو يسئ استخدامها لعوائل أخرى . فان أحسن استخدامهما انتجت فضائل ثلاث، هي:

الحكمة، الشجاعة، العفة. ثم يحصل من سالم القوى الثلاث تحت الأولى حالة مشابهة هي كمال القوى وهي: (العدالة) (١٨٩).

١. فضيلة الحكمة: (وهي العلم بأعيان الموجودات على ما هي عليها وهو لا ينفك عن الطمأنينة، فبمجرد اخذ بعض المسائل وتقديرها على وجه لائق من دون وثوق النفس واطمئنانها ليست حكمة)(١٩٠).

٢. فضيلة الشجاعة : (هي ملكة انقياد القوه الغضبية للعقل حتى يكون تصرفها حسب تصرفه ونهيه ولا يكون صدور آثارها داع سوى كونها كمالا للفضيلة ، فالخوف بالحروب لتحصيل المال والجاه ليس بشجاعة).

٣. فضيلة العفة : (وهي انقياد القوه الشهوانية للعقل ، حتى يكون تصرفها مقصورا على أمره ونهيه ، فيقدم على ما فيه المصلحة وينزجر عما يتضمنه المفسدة ، وينبغي أن يكون الباعث للاتصاف بهذه الملكة لمجرد كونها فضيلة وكمالا للنفس وحصول السعادة الحقيقية بها لا لشيء أخر)(١٩١).

٤. فضيلة العدالة: (هي انقياد القوه العملية العاقلة، بحيث يرتفع بين القوى التنازع ويحصل ذلك إذا حصلت لنفس ملكة راسخة تصدر لأجلها جميع الأفعال على نهج الاعتدال ولا يكون له غاية في ذلك سوى كونها فضيلتا وكمالا)(١٩٢). ولا ريب أن بإزاء كل فضيلة رذيلة هي ضدها ولما عرفت أن أجناس الفضائل أربعة، فأجناس الرذائل أربعة أيضا في البداية الجهل ضد الحكمة، الجبن ضد الشجاعة، الشره ضد العفة، الجور ضد العدالة. ولكن عند التحقيق يظهر أن لكل فضيلة حدا معيننا والتجاوز عنه – بالإفراط أو التفريط – يؤدي إلى الرذيلة ، وان جميع أنواع الفضائل المدرجة تحت أجناسها يكون لكل منها رذيلة شهيرة بها ، فينبغي لطالب السعادة أن يعرفها ويتجنب عنها)(١٩٣) .

نظرية الوسط : الوسط في الانكليزية وهو القسم الواقع بين الطرفين ، ويقال عن الفضيلة وسط بين طرفين ، مثل : (قولنا الحكمة وسط بين السفه والبله) (١٩٤).

وقبل أن نعرض موقف النراقي من نظرية الوسط من الأفضل أن نلقي نظرة على مواقف أساتذه ارسطو من الفضيلة فسقراط صرح انه ليس هناك في الحقيقة إلا فضيلة واحدة هي المعرفة ، وما غيرها من الفضائل إلا مظهرا من مظاهرها (١٩٥) .

أما أفلاطون قال :(إن الفضائل مهما اختلفت فهي ليست الأ اسماء لفضيلة واحدة) (١٩٦) ، لكنة عاد فقال بتعددها (لان الإنسان مكون من عقل وشهوة)، وعندما جاء أرسطو نقد نظرية سقراط فقال : (إن سقراط تناسى أن نفس الإنسان ليست محكومة بالعقل وحدة ، ذلك أن أعماله قد تكون محكومة بالعواطف وإذ ذلك يقع في الخطأ مهما علم العقل)(١٩٧) .

وبعبارة أخرى (إن مكان الفضيلة ليس في التأمل العقلي وإنما في جزءا أخر وبذلك قام أرسطو بتكوين مفهوم الفضيلة مراعيا فيها الفروق الدقيقية واقامه على أساس نفسي لان في نفس الإنسان قسم عاقل وآخر غير عاقل (قسم حيواني) ، وقسم قادرة على الاستماع لأوامر العقل (١٩٨). وبذلك وضع أرسطو نظرية الوسط لا أن هذه النظرية تثير كثيرا من المشاكل منها:

١. ما يتعلق بطبيعة هذا الوسط، أي تحليل جوهر الوسط من حيث المعنى.
٢. تعيين الوسط ، ذلك أننا نجد انه لا يمكننا أن نتحدث عن أشياء هي شر بذاتها ، (فالزنا). لا يمكن أن نتحدث فيه أن وسط مطلقا، وكذلك الحال بالنسبة للأشياء التي هي خير في ذاتها مثل (النظر العقلي الصرف)، فمن هنا يتبين أن فكرة الوسط عند أرسطو هي فكرة غامضة (١٩٩).

وإذا كانت نظرية أرسطو الوسطية نظرية عقلية غامضة، فهل وقع الفلاسفة المسلمون من الذين اخذوا بها في هذا الغموض ؟

من الممكن القول أن الفلسفة التي تأخذ بالنظر العقلي الصرف قد تبدو في بعض المشكلات التي تعالجها والحلول التي تقترحها يكون فيها شيء من الغموض ، لكن الفلاسفة المسلمون قد تلافوا هذا الغموض وهذا الخطأ بالنسبة لهذه النظرية فوجدوا ضالتهم المنشودة في كتابهم العزيز .

والنراقي من الفلاسفة المسلمين الذين استطاعوا أن يتلافوا هذا الغموض فاسند النظر العقلي بالقول الشرعي فكان الشرع هو مالاذ إليه ، فيلسوف مثل النراقي فقال:(ان فضائل الأخلاق هي الأوساط المثبتة من صاحب الشريعة واجتناب رذائلها التي هي الأطراف)(٢٠٠). فالفضائل إذن هي الأوساط ، فبإزاء كل فضيلة رذئل غير متناهية لان الوسط محدود ومعين إما الأطراف فغير محدودة، فتكون الفضيلة في غاية البعد عن الرذيلة) (٢٠١).

ويحدد النراقي نوعين من الوسط (٢٠٢):

١. الوسط الحقيقي: (هو ما تكون نسبة إلى الطرفين على السواء، وهذا الوسط لا يمكن وجدانه ولا الثبات علية لكن كل ما كان اعتدال الفرد اقرب إلى الوسط الحقيقي كان أكمل واقوي)(٢٠٣). وهنا تتحقق الفضيلة الكاملة .

٢- الوسط الاضافي: (وهو اقرب مما يمكن تحققه للشخص وبه يتحقق كماله اللائق به) (٢٠٤).فالوسط الإضافي يوجد لتعذر الوسط الحقيقي، ولذا تختلف الرذيلة بتعدد الأشخاص والأحوال والأزمان، فربما كانت مرتبة من الوسط الإضافي فضيلة بالنظر إلى شخص ورذيلة بالنسبة لغيرة)(٢٠٥).

والنراقي هنا اختلف مع أرسطو في أن الأول حدد القاعدة التي توصل إلى الوسط وهي الشريعة ، إما أرسطو فقد ترك ذلك وقال :(انه أمرا متروك إلى الظروف ما يعد اعتدالا في ظرف قد يعد تطرفا في ظرف أخر)(٢٠٦).

أوساط الفضائل الأربع: طبقا لنظرية الوسط يكون لكل فضيلة جنسان من الرذيلة، ولما كانت الفضائل أربعه كانت الرذائل ثمانية (٢٠٧):

١-الحكمة وسط بين الجر بزه من طرف الإفراط والبله من طرف التفريط إما الأنواع المترتبة عليها الجهل المركب والحيرة (الشك) وضدهما اليقين ومنشأ حصول اليقين هو استقامة الذهن ومنه الشرك وضده التوحيد ومنها الوساوس وضده الخواطر المحمودة (٢٠٨).

٢-الشجاعة وسط بين التهور من طرف الإفراط والجبن من طرف التفريط إما اللوازم المترتبة عليها ضمنها الغضب وضده العفو ، والعنف وضده الرفق، العداوة وضدها النصيحة، العجب بالنفس وضدها انكسارها الكبر وضده التواضع ، كتمان الحق وضده الإنصاف، القساوه وضده الرحمة .

٣- العفة وسط بين الشره من طرف الإفراط والخمود من طرف التفريط إما اللوازم المترتبة عليها فمنها حب الدنيا وضده الزهد ، الغنى وضده الفقر ، الحرص وضده القناعة ،الطمع وضده الاستغناء عن الناس البخل وضده السخاء ، طلب الحرام وضده الورع، الخيانة وضده الامانه (٢٠٩).

٤- العدالة لم يعط النراقي وسطا للعدالة (٢١٠) ، إلا انه اعتبرها اشرف الفضائل (فهي هيئة نفسانية يقتدر بها على تعديل جميع الصفات والأفعال ، ورد الزائد والناقص إلى الوسط وهو هنا يستشهد بكلام أفلاطون الإلهي(٢١١) – على حد تعبيره – (إن العدالة إذا حصلت للإنسان اشرف بها كل واحد من أجزاء نفسه فيحصل لها غاية القرب إلى مبدعها الأول (٢١٢) ، ويعتقد النراقي (أن مع وجود رابطة المحبة لا حاجة للعدالة والسبب أن رابطة المحبة أوثق من رابطة العدالة لان المحبة وحدة طبيعية إما العدالة وحدة قسرية (٢١٣) .

ويدل النراقي أن الفضائل والرذائل لا تتحدد بقوة واحدة بل قد تشرك بها قوتين أو ثلاث فالفضائل والرذائل مع مدخلية القوة العملية فيها بالاستعمال إما متعلقة بمجرد إحدى القوى أو باثنين أو بثلاث مثال المتعلق بأحدهما كالجهل المتعلق بالعالمة، وإما ما يتعلق باثنين كطلب المنزلة بالقلوب فان كان المقصود منه الاستيلاء على الخلق كان من الرذائل القوة الغضبية وان كان المقصود به لطلب المال ليتوسل به إلى شهوه كان من الرذائل القوة الشهوية أو يكون لثلاث كالعذر فان النفس أن كانت مائلة للطبع إلى الشره كان من مقتضيات الشهوة واعتقدت جهلا كونه خيرا كان من الرذائل قوتي العاقلة والشهوية ومائلة إلى شيء من مقتضيات قوة الغضب ، كان من رذائل القوة ثلاث . (٢١٤)

رأيه في السعادة : السعادة ضد الشقاوة وهي الرضا التام بما تناله النفس من الخير ، ومذهب السعادة هو القول بان السعادة العقلية هي الخير الأعلى وهي غاية العمل الإنساني سواء كانت خاصة بالفرد أم المجتمع (٢١٥) ، أما أرسطو فقد عرفها، بأنها فعلا للنفس بحسب الفضيلة الكاملة، (٢١٦) ، والسعادة لدى النراقي (وهو وصول كل شخص بحركة الإرادة النفسانية إلى كماله الكامل في جبلته)(٢١٧) فمن هو طالب السعادة الحقيقية لكي يجيب النراقي على هذا السؤال (حدد أولا الغاية من بعثة الرسل ووضع النواميس وهو سوق الإنسان من مراتع البهائم والشياطين وإيصاله إلى روضات عليين) (٢١٨) والسعادة لا تحصل إلا بإصلاح جميع الصفات والقوى ولا تحصل بإصلاح بعضها دون بعض(فالسعيد المطلق من أصلح جميع صفاته وأفعاله بل السعيد الواقعي بتجرده عن الجسمانيات والسعادة الواقعية هي صيرورة الأخلاق ملكات راسخة بحيث لا تغيرها المتغيرات) (٢١٩)، ولا ريب في أن ما هو متعلق بسعادة البدن هو سعادة إضافية كالصحة والمال ... الخ لكن إذا جعلت اله لتحصيل السعادة الحقيقية والسعادة الحقيقية هي المعارف الحقة والأخلاق الطيبة) (٢٢٠).

غاية السعادة التشبه بالمبدأ الأول (الله):

وافق النراقي شأنه شأن غيره من الفلاسفة المسلمين أفلاطون (٢٢١) إن غاية مراتب السعادة أن يتشبه الإنسان في صفاته بالله فالإنسان يبلغ السعادة بالتشبه بالله بالفكر ، أي التأمل على اعتبار التأمل العقلي هو فعل الإنسان الكامل الذي لا يتأثر بمطالب البدن فيرتقي إلى جوار الإلوهية مجردا عن البدن وهذا يتم بان يصدر عنه الجميل لكونه جميلا

لا لغرض ويتحقق ذلك إذا صارت الحقيقة المعبر عنها بالفعل الإلهي والنفس الناطقة خيرا محضا ، بان يتطهر عن جميع الخبائث الجسمانية ويمتلئ من الأنوار الإلهية وحينئذ يكون له أسوه حسنه بالله سبحانه في صدور الأفعال فتصير إلهية أي يشبه بأفعال الله وإذا بلغ الإنسان هذه المرتبة فاز بالبهجة الإلهية) (٢٢٢).

اعتدال الأخلاق وطرق تحصيلها بإزالة أضدادها : حدد النراقي فيما سبق سبب اختلاف أخلاق الناس ، وهو غلبة بعض القوى على بعضها الأخر ومن اجل المحافظة على اعتدال الفضائل لدى الأفراد اعتقد على ما اسماه بقانون الطب الروحاني لمعرفة الأمراض النفسية وله في ذلك أربع مقامات :

١- ما يتعلق بالقوة العاقلة من الرذائل وكيفية علاجها.
٢- ما يتعلق بالقوة الغضبية من الرذائل وكيفية علاجها .
٣- ما يتعلق بالقوة الشهوية من الرذائل وكيفية علاجها.
٤- ما يتعلق بالقوى الثلاث أو باثنين.

ويرى أن هذا الاعتدال يتحقق بخمسة طرق .

١- اختيار مصاحبة الأخيار.
٢- أعمال القوى في أشراف الصفات .
٣- تقديم التروي على كل فعل .
٤- الاحتراز عما يهيج قوتي الغضب والشهوة .
٥- استقصاء خفايا عيوب النفس (٢٢٣).

طرق معرف الأمراض النفسانية وعلاجها : يعرف النراقي المرض النفسي بأنه (انحراف الأخلاق عن الاعتدال) إما طريق معرفته فيكون عن طريق معرفة القوى الثلاث التي يتألف منها الإنسان وهي التمييز ، الغضب ، الشهوة ، وانحراف كل منها اما يكون في الكمية أو في الكيفية فالانحراف في الكمية إما في الزيادة أو النقصان في الاعتدال ، والانحراف في الكيفية يكون برداءتها .

سبب المرض النفسي : ارجع النراقي المرض النفسي إلى :

١. عامل نفسي : حاصل في النفس في بدء فطرتها ، أو حاصلة من مزاولة النفس للإعمال الرديئة .

٢. عامل جسدي: وهي الأمراض الموجبة لبعض الملكات الرديئة ويعود سبب ذلك أن النفس متعلقة بالبدن فيتأثر كل منها بالأخر (٢٢٤).

طرق علاج المرض النفسي (٢٢٥) : قدم النراقي طريقتين لمعالجة الإمراض النفسية:

١- الطريقة الأولى : وهي المعالجة الكلية فبعد أن يدرك الانحراف الذي يحول دون حصول الفضيلة يسعى إلى أن يحصل على الفضيلة التي هي ضد الرذيلة فان لم بنفع فليوبخ نفسه فان لم يؤثر فليعذب النفس بأنواع التكاليف الشاقة وهذا أخر العلاج) (٢٢٦).

٢- الطريقة الثانية: هي المعالجة الخاصة لكل مرض نفسي (رذيلة) فهو يعتقد أن العلم بمعرفة كل فضيلة (٢٢٧) أعون شيء على إزالة ما يضادها من الرذيلة قد تكون جملة من الرذائل المختلفة مشتركة في المعالجة ومن هذه الأمراض:.

١. ما يتعلق بأمراض القوة العاقلة (فضيلة الحكمة): ومثال ذلك (الجر بزة) وعلاجه أن يكلف النفس على الاستقامة على مقتضى الادله المفيدة عند أولي الافهام ولا يتجاوز عن معتقدات أهل الحق ولا يزال يكلف نفسه على ذلك حتى يعتاد الوسط) (٢٢٨).

٢. ما يتعلق بإمراض القوة الغضبية (فضيلة الشجاعة): (مثال ذلك (العجب والكبر) العجب وهو أن يعرف ربه وانه لا تليق العظمة إلا به وان يعرف نفسه ليعلم انه بذاته أذل من كل ذليل (٢٢٩)، (إما الكبر فلأنه يتضمن معنى العجب أي استعظام النفس فعلية أي الإنسان أن يتواضع لله ولسائر الخلق ويواظب على أخلاق المتواضعين حتى يصير التواضع ملكه له (٢٣٠).

٣. ما يتعلق بأمراض القوة الشهوية (فضيلة العفة)، (مثال ذلك الحرص والبخل ويتم ذلك بالعلم والعمل يرجع إلى معرفة افتهما والعمل يرجع إلى البذل على سبيل التكليف حتى يصير طبعا له) (٢٣١). (و هناك بعض الإمراض النفسانية التي لم يوجد لها علاج مثل الجهل المركب وهو خلو النفس عن العلم وإذعانها بما هو خلاف الواقع مع اعتقاد كونها عالمه بما هو الحق فصاحبة لا يعلم ولذا سمي مركب وهو اشد الرذائل السر في ذلك هو انه مع قصور النفس بهذا الاعتقاد الفاسد فإنها لا تنتبه على نقصانها) (٢٣٢) هكذا حدد النراقي طريق علاج كل رذيلة بالمعرفة فضلا عن أن برنامجه العلاجي لم يتضمن كل الرذائل وقد يكون ذلك عائد إلى أن بعض الرذائل داخلا في بعض فضلا عن انه صرح إن جمله من الرذائل تكون مختلفة في الاسم مشتركة في المعالجة (٢٣٣).

تعديل الأخلاق : لا بد أن نعرف أن الإنسان بوصفه وجودا لا يتعلق بقدرته واختياره لان هذا أمر يعود إلى الخالق إما الإنسان بوصفه ماهيه فهذا شيء موكول إلى اختيار الإنسان فتجويد أخلاق الإنسان يعود إلى فعل الإنسان ذاته ويرى النراقي أن كل شخص ما لم يعدل قواه لم يتمكن من إجراء أحكام العدالة بين شركائه في المنزل والبلد فالعاجز عن إصلاح نفسه لا يستطيع إصلاح غيره فمن كان معتدلا فهو خليفة الله في أرضه (٢٣٤)، ويرى النراقي (أن للمزاج مدخليه في الصفات فبعض الأمزجة في أصل الخلقة مستعدة لبعض الأخلاق بحيث يبلغ الإنسان كامل العقل كما في الأنبياء والأئمة (٢٣٥)(وقد يبلغ ناقص العقل فتكون القوى الأخرى غالبة على القوى العقلية كما في بعض الناس وبذلل يقتصر التعديل على قوتي الغضب والشهوة لوجود قوة التعديل فيهما وهذا التعديل يختلف باختلاف مراتب السياسات والتأديب فمن الممكن أن لا يرتفع خلق مذموم بمرتبة التأديب ويرتفع بمرتبة أعلى وعندما نقول تعديل أو تغيير ليس الغرض منه رفع القوتين بالكلية بل المراد ردهما من الإفراط والتفريط إلى الوسط)(٢٣٦).

الخاتمـــــــــة:

اعتادت الدراسة – أيه دراسة أن تدون في خاتمتها مجموعة من النتائج ولا تختلف هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات فمن أهم النتائج آلت توصل إليها هذا البحث هي :

١. يتهم الفكر الفلسفي الإسلامي بأنه لم ينتج فلسفة أخلاقية لأنه على حد تعبير الكثير من المفكرين المحدثين اكتفى بما جاءهم الدين من أخلاق الدين فأغناهم ذلك عن النظر العقلي لكن كيف يكون ذلك والقيم الدينية الأخلاقية لا يمكن أن تطبق إلا إذا فهمها العقل على اعتبار أنها قيم لا على اعتبار أنها مجرد نصوص تتلى وهذا الكتاب أي (جامع السعادات) يمثل احدى المحاولات الفكرية التي سعت لفهم الشريعة فهما وتطبيقا دينيا وعرفانيا وفلسفيا .
٢. وبناء على ما تقدم رأى النراقي أن السعادة الحقيقية لا تتحقق إلا إذا كانت قائمة على ثلاثة أسس سواء كانت هذه الأسس مجتمعه أو مفترقة وهي الشريعة ، العرفان ، الفلسفة .
٣. على ألرغم من ساير أرسطو في تقسيمه للعلوم إلى نظرية وأخرى عملية ، والعملية لدىأرسطو تشمل تدبير النفس وتدبير المنزل تدبير المدن إلا انه لم يتعرض في هذا الكتاب لتدبير المنزل وسياسة المدن لان هدفه من وضع الكتاب هو إصلاح النفس أولا والذي يتوقف عليها إصلاح المنزل والمدن .
٤. اختلف النراقي عن سابقيه بانه أحصى الفضائل والرذائل وضبطها و ادخل بعضهما تحت بعض بشكل لم يتعرض له فلاسفة الأخلاق بل تعرضوا لبعض منها ورأى أن

تداخل الصفات يعود إلى أن هذه الصفات لها جهات مختلفة كل منها يناسب قـوة ، فالاختلاف في الإدخال ناتج عن اختلاف اعتبار الجهة ومثال ذلك أن الكذب إذا نشأ من العداوة كان من الرذائل (القوة الغضبية) وإذا نشأ من حب المال كان من الرذائل القوة الشهوانية .

٥. لم تكن مدخليه الفضائل خاصة بدخول فضيلة تحت أخرى فحسب بل نلاحظ تـداخل الفضائل الدينية والعرفانية والفلسفية وذلك يعود إلى أن مصدر الفضيلة واحد فالـذي أرسل الوحي هو الذي أودع العقل في الإنسان .

٦. لقد عرف المسلمون التوسط بما جاء به الدين (لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقـك ولا تبسطها كل البسط لكنهم لم يعرفوا نظرية التوسط كنظرية في فلسفة الأخلاق كما فعل أرسطو في تحديده لمعنى الفضيلة والنراقي إذ اخذ بنظرية أرسطو الوسطيه لأنـه وجـدها اقرب إلى روح الشريعة الإسلامية كما فعل الفلاسفة المسلمون قبله كـ(مسـكويه والغزالي) .

٧. ارجع النراقي اغلب الرذائل إلى قوتي الغضب والشهوة لأنهما متعلقتان بالقوة العاملة في الإنسان فضلا عن انه يرى أن قوة التعديل موجودة فيهما .

٨. أن الموقف الوسط الذي اخذ به النراقي ، انه حاول أن يوفق بين العقل والنقل وذلك يعود إلى ان طالب السعادة الحقيقية علية إن يأخذ ما سنته الشريعة وما وضعه علماء الأخلاق في هذا المجال .

٩. عندما يثبت الفلاسفة الأخلاقيون مباينه النفس للبدن فإنهم يثبتون في ذات الوقـت أن النفس تشتاق إلى عالمها الإلهي الأرفع الذي هبطت منه والى أفعالها الخاصة بها أي العلوم ففي العلوم تتحقق فضيلة النفس التي تسمو بها إلى عالم روحاني .

١٠. بعد أن تتطهر النفس من أدران البدن تشعر بسعادة لكن أية سعادة أنها السعادة الدائمة اليقينية وغاية السعادة التشبه بالمبدأ الأول الذي صدرت عنه والتشبه به ليس كوجـود ولكن بصفاته التي استحقها على وجه الحقيقة بيدأ أنهذا التشبه يعمل معنى آخر هو تقليد الحقيقة واستعارة الإلهية (الله) على اعتبار أنها رمز للحقيقة الواضحة الباقية .

١١. واخيرا وليس آخرا كان أسلوب الكتاب أسلوبا تلفيقيا حاول الجمـع بـين الأسـاليب المختلفة الدينية

والعرفانية والفلسفية وحتى الروائية وبهذا اتصف الكتاب بالتنوع وهذا نـاتج عـن اختلاف مصادر الأخلاق .

الهوامـــــــش :

١. أمين ، د. احمد ، فلسفة الأخلاق الطبعة الثالثة ، ١٩٢٥ ص١٥٨ .

٢. (أن العرب كأمة من الأمم اضطرت إلى الاجتماع فيما بينهما ولإنشاء علاقات بينهـــا وبين من تتصل بهم من أمم وشعوب أخرى ، كان لها بلا شك حظ مـــن الأخـــلاق تتعايش به فكانت تسود بينهم قيم الصدق ، الشجاعة ، الامانه ، الكرامة ، ولكنها كقيم اجتماعية) العوا ، د. عادل فلسفة الأخلاق في الإسلام بحث منشور في مجلة دراسات إسلامية لنخبة من المفكرين والباحثين ، رئيس التحرير ، فهمـــي جـــدعان مطبعـــة جامعة اليرموك ، الطبعة الأولى، ١٩٨٣ ،ص١٤٧ .

٣. (نجد أثار القيم الأخلاقية ممتزجة في القصائد الشعرية والكتابات الأدبيـــة، فيتـــأدب العرب بما فيها من حكم تتصل بالأخلاق العملية)، موسى د. محمد يوســـف، فلســـفة الأخلاق في الإسلام وصلاتها بالفلسفة الإغريقية مع مقالة في الأخلاق في الجاهليـــة والإسلام قبل عصر الفلسفة مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة الطبعة الثانيـــة ١٩٦٣ ص١٧.

٤. كاشان مدينة بما ما ورأء النهر على بابها وادي ، الحموي ، الشيخ الإمـــام شـــهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيـــروت الطبعـــة الثانية ،المجلد الرابع، ١٩٩٥ ،ص٤٣٠ .

٥. الاصبهاني ، الميرزا محمد باقر الموسوي، روضات الجنات فـــي أحـــوال العلمـــاء والسادات، تحقيق أسد الله اسماعيليان ، الجزء السابع، قم ، ص٢٠٠ .

٦. نعمه، الشيخ عبد الله، فلاسفة الشيعة حياتهم وآرائهم، قدم له الشيخ محمد جواد مغنية، دار الكتاب الإسلامي، قم، ٦٠٥.

٧. (في قرية نائية من قوى مدينة كاشان ولد الشيخ احمد النراقي ســـنة (١١٨٥ هـــــ) وتكفل نشأته العملية أولا والده الملا مهدي النراقي ، قضي وطرأ من دراسته على يد والده وردحا أخر على يد علماء العراق ، وقد تركت منهجية الوالـــد فـــي البحـــث والتأليف بصماتها على مؤلفات الابن وفي المقابل ساعدت الجهود العلمية التي بذلها الابن على انكشاف البعد العلمي بصورة أفضل في النتاج العلمي للأب) ، فيرجـــى ،

د. داود ، ترجمة صفاء الدين الخزرجي ، النراقي والتكوين الحديث للعقل السياسي بحث منشور في مجلة نصوص معاصرة ، دار الوسط للنشر والتوزيع ، البحرين ٢٠٠٥ ،ص٧١ .

٨. النراقي ، محمد مهدي ، جامع السعادات قدم له العلامة الشيخ محمد رضا المظفر ، تعليق السيد محمد كلانتر مؤسسة السيده المعصومة للطباعة ، ايران ، الطبعة الاولى ،ص٥

٩. النراقي، جامع السعادات ،ص٧.
١٠.نعمه ، الشيخ عبد الله ، فالسفة الشيعة ، ص٦٠٥.
١١.النراقي، جامع السعادات، ص٧
١٢.الاصبهاني ، محمد باقر ، روضات الجنات، ص٢٠٢ .
١٣.النراقي، جامع السعادات ،ص٦ .
١٤. نعمه ، الشيخ عبد الله فلاسفة الشيعة ،ص٦٠٦.
١٥.النراقي، جامع السعادات، ص٧.
١٦.النراقي ،جامع السعادات ،ص٧.
١٧.نعمه ، الشيخ عبد الله فلاسفة الشيعة، ص٦٠٦.
١٨.النراقي ،جامع السعادات ،ص٨.
١٩.نعمه ، الشيخ عبد الله فلاسفة الشيعة،ص٦٠٨.
٢٠.النراقي، جامع السعادات، ص١١.
٢١.نعمه ، الشيخ عبد الله فلاسفة الشيعة، ص٦٠٩.
٢٢.النراقي، جامع السعادات، ص١٢.
٢٣. الامين ، الامام السيد محسن ، أعيان الشيعة تحقيق وتعليق حسن الامين ، دارالتعارف ، بيروت ، الطبعة الخامسة،الجزء الخامس، ٢٠٠٠ ص٤٤ .

٢٤.قد يعني بذلك أرسطو ومن تابعة من فلاسفة الأخلاق المسلمين واخصهم ابن مسكوية والغزالي .
٢٥.صليا . د،جميل ،المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية دار الكتاب اللبناني بيروت ،الطبعة الأولى،الجزء الثاني، ١٩٧٣، ص٢١٣ .

٢٦.النراقي ،جامع السعادات، ص٢٠.
٢٧.صليبا . د .جميل ،المعجم، الفلسفي ،الجزء الأول، ص٤٩ .
٢٨.صليبا . د .جميل ، المعجم الفلسفي ، الجزء الأول، ص٥٧٢ .
٢٩.(مثل القديس أو غسطين الذي كان يرى أن في الكنيسة علامات أربع تدل على أنها من عند الله ففيها تتحقق النبوءات العهد القديم ويتمثل الكمال الروحي وتضع المعجزات

فأمن من أن النجاة في الكنيسة) كرم يوسف تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط دار الكتب بغداد ص٢٠ والقديس أن لم الذي أرد أن يكون اجد الرجال الدين وقد عاش في دير (بك) وانتخب رئيسا لهذا الدير وألف كتبة الرئيسية أثناء تدريسه في مدرسة هذا الدير فالف كتابة (مناجاة) و(الحقيقة) و(التثليث) وكتاب (لماذا صار الله انسانا وكان يقول في الإنسان انه يتذكر ذاته ويعقل ذاته ويحب ذاته وهذه صورة الثالوث في الطبيعة الإنسانية فكان الإنسان يحتوي على صورة الله يدوي عبد الرحمن فلسفة العصور الوسطى دار القلم بيروت الطبعة الثالثة، ١٩٧٩، ص٧٧ والقديس بوتا فنتورا عين مرشدا عاما لطريقة القديس فرنسيس له كتاب رحلة العقل إلى الله ويعتقد أن الإنسان بتجربته الروحية وهي فعل يقوم به الإنسان يستطيع أن يصل إلى الإشراق الإلهي وهذا هو الغاية الأخيرة) بدوي عبد الرحمن، فلسفة العصور الوسطى، ص٩٦ .

٣٠. (كان يكارت يعد لا مادية النفس بمثابة حقيقة فلسفية بينما نجد لوك لا يرى هذه القضية سوى مجرد حقيقة دينية) . زكريا ، إبراهيم، مشكلة الفلسفة دار العلم، الكويت طبعة مزيده ومنقحة، ١٩٦٢ ص١٨٢

٣١.زكريا ، د. إبراهيم ،مشكلة الفلسفة، ص١٨٢ .

٣٢.الطالبي، د.عمار، مدخل إلى عالم الفلسفة، دار الصحيفة ،القاهرة، ١٩٩٩ ص ٦٨ .

٣٣. المولى، بك ، محمد احمد جاد ، الخلق الكامل، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة ،الطبعة الثانية، الجزء الأول ،١٩٦٥ ص ٣ .

٣٤. زقزوق ، د. محمود حمدي، مقدمة في علم الأخلاق، دار القلم ،بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠ ص١٣.

٣٥. الطالبي، د. عمار، مدخل إلى عالم الفلسفة، ص٦٩ .

٣٦. الجابري ، د. محمد عابد ،العقل الأخلاقي العربي، دراسة تحليلية لنظم القيم في الثقافة العربية ،مركز دراسات ألوحدة العربية ،بيروت، الطبعة الأولى، الجزء الثالث، ٢٠٠١ ص٥٤٨ .

٣٧. فرانسوا ، غريغوار . المذاهب الأخلاقية الكبرى ترجمة قتيبة المعروفي، منشورات عويدات، بيروت الطبعة الأولى، ١٩٧٠ ،ص ٧٤ .

٣٨. فروخ ، د. عمر، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨١ ،ص١٧٨ .

٣٩. موسى ، د. يوسف محمد، فلسفة الأخلاق في الإسلام، ص١٧ .
٤٠. الهاشمي ،عابد توفيق، مدخل إلى التصور الإسلامي للإنسان والحياة، دار الفرقان، للنشر والتوزيع عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٢،ص ١٥٦ .
٤١. العوا ، د. عادل، فلسفة الأخلاق في الإسلام، ص١٤٧ .
٤٢. النراقي، جامع السعادات، ص٢٤ .
٤٣. فياض، زيدان بن عبد العزيز، نظرت في الشريعة ،الطبعة الأولى ،١٩٦١، ص٢٥ .
٤٤. (أن من حقوق الولد على ولدية إحسان تسميته ثم اختيار ظئره فان اللبن يعدي) اليازجي . كمال نصوص فلسفية ميسرة من تراث العرب الفكري، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٦٨ ص ١٨٤.
٤٥. النراقي، جامع السعادات، ص ١٥٦ .
٤٦. النراقي ،جامع السعادات، ص ١٥٥ .
٤٧. النراقي، جامع السعادات، ص ٣٢٥ .
٤٨. النراقي، جامع السعادات، ص٣٢٢
٤٩. أبو زهره ، محمد محاضرات في المجتمع الإسلامي، معهد الدراسات الإسلامية، مطبعة يوسف القاهرة، ص٧ .
٥٠. النراقي، جامع السعادات، ص٣٣٥ .
٥١. النراقي، جامع السعادات، ص٣٣٤ .
٥٢. النراقي ،جامع السعادات، ص ٣٣٧ .
٥٣. عباس، محمد إبراهيم، مجمع الحسنات، مطبعة الموصل، العراق الطبعة، الأولى، ١٩٨٥، ص ١٤٧.
٥٤. النراقي، جامع السعادات ،ص٣٣٩ .
٥٥. النراقي ،جامع السعادات، ص٣٧٣.
٥٦. النراقي، جامع السعادات، ص٣٦٦
٥٧. النراقي، جامع السعادات، ص١٦٦
٥٨. النراقي ،جامع السعادات، ص١٦٣
٥٩. النراقي ،جامع السعادات، ص٤١٣
٦٠. النراقي، جامع السعادات، ص٤٠٧
٦١. النراقي، جامع السعادات، ص٣٩٢
٦٢. النراقي ،جامع السعادات ،ص٥٣٩
٦٣. أبو زهرة ،محمد ،محاضرات في المجتمع الإسلامي، ص ١٥ .

٦٤. النراقي ،جامع السعادات ،ص ٥٧٠ .
٦٥. النراقي، جامع السعادات، ص ٥٩٦ .
٦٦. نوفل ، عبد الرزاق، الإسلام والعلم الحديث، دار المعارف ، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٥٨ ص ١٣٥ .
٦٧. النراقي، جامع السعادات، ص٦٠٨.
٦٨. النراقي ،جامع السعادات، ص٢٧٠ .
٦٩. نوفل، عبد الرزاق، الإسلام والعلم الحديث، ص ١٧٤ .
٧٠. النراقي، جامع السعادات، ص ٦١١ .
٧١. النراقي ،جامع السعادات، ص ٦٠٦ .
٧٢. النراقي ،جامع السعادات، ص ٦١٧ .
٧٣. الفاسي ،علال، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، مكتبية الوحدة العربية، الدار البيضاء ،ص ١٩١.
٧٤. (وهو مذهب بعض المسيحيين الذين اعتقدوا أن المادة شر وبان الخلاص يأتي عن طريق المعرفة الروحية شكور، د. محمود جواد، موسوعة الفرق الإسلامية ، تقديم كاظم مرير، تعريب علي هاشم، مجمع البحوث الإسلامية ،بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥ ،ص ٣٥٩ .
٧٥. صليبا ، د. جميل، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، ص ٧٢ .
٧٦. زيادة، د. معين، الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الانماء العربي، الطبعة الاولى، المجلد الاول ١٩٨٦ ص ٥٨٧ .
٧٧. الرجا ، السيد حسين التصوف في البداية والتطرف في النهاية، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، الطبعة الاولى ٢٠٠٣ ص ١٩٧ .
٧٨. بدوي ، د. عبد الرحمن، ملحق موسوعة الفلسفة، مطبعة سليمان نزاده ، ايران الطبعة، الاولى الجزء الثالث ٢٠٠٦ ص ٦٧ .
٧٩. صليبا ، د. جميل ،المعجم الفلسفي، الجزءالثاني، ص ٧٢ .
٨٠. (القطب : وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضوع نظر الله في كل زمان اعطاه الطلسم الاعظم من لدنه وزنه يتبع علمه وعلمه يتبع علم الحق) الجرجاني علي بن محمد، التعريفات ويلية رسالة اصطلاحات الصوفية الواردة في الفتوحات المكية، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الاولى ٢٠٠٤ ص ١٤٥ .

٨١. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد مقدمة ابن خلدون، دراسة احمد الزعبي ،دار الارقم بيروت ٢٠٠١ ص ٥٢٤ .
٨٢. زيادة . د. معن، الموسوعة الفلسفية العربية ،الجزء الاول ،ص ٥٨٧ .
٨٣. الرجا ، السيد حسين، التصوف في البداية والتطرف في النهاية، ص١٩٨ .
٨٤. كوربان ، هنري تاريخ الفلسفة الاسلامية من الينابيع حتى وفاة ابن رشد، ترجمة نصير مروه تقديم موسى الصدر، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الاولى ، الجزء الاول ،١٩٦٦ ص ٧٥ .
٨٥. الرجاء ،السيد حسين، التصوف في البداية والتطرف في النهاية ،ص ١٩٩ .
٨٦. مطهري، مرتضى ، العرفان ، ترجمة عباس نور الدين ، الجزء الاول، دارالمحجه البيضاء، بيروت، ص ١٠ .
٨٧. مطهري ، مرتضى ، العرفان . ص ٢٢ (ويعد المطهري في موضع اخر اهل العرفان مبتدا بهم من القرن الثاني للهجرة حتى القرن التاسع للهجرة بـ(رابعة العدوية)،معروف الكرخي ،البسطامي سري السقطي ،المحاسبي، الجنيد البغدادي، ذو النون المصري، سهل التشري، العلاج الشبلي ، الطوسي ، ابو طالب المكي . ابو الحسن الغرقاني ، ابن القارض ، ابن العربي ، المطهري . مرتضى ، العرفان ص٥١ – ٨٨ .
٨٨. الطوسي ، خواجة نصير الدين، اوصاف الاشراف دروس في السير والسلوك تحقيق على المنصوري ، مؤسسة البلاغ لبنان،الطبعة الاولى، ٢٠٠١ ص ٤٣ .
٨٩. النراقي، جامع السعادات، ص ٤٤٤ .
٩٠. النراقي، جامع السعادات، ص ٤٤٢ .
٩١. الجرجاني ، التعريفات، ص ٢٠٤ .
٩٢. النراقي،جامع السعادات، ص ٢٩٤ .
٩٣. الجرجاني ، التعريفات، ص ٩٥ .
٩٤. النراقي، جامع السعادات، ص ٢٤٥ .
٩٥. العبد ، د. عبد اللطيف ، محمد ، التصوف في الاسلام واهم الاعتراضات عليه ، دار النصر للتوزيع والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٩٩ ص ٢٢٤ .
٩٦. النراقي، جامع السعادات، ص ٢٤٤ .

٩٧.الجرجاني ، التعريفات، ص ١٣٨ يشير النراقي الى نفس تعريف الجرجاني السالف الذكر لمقام الفقر فذلك يدل على اطلاعة على هذا الكتاب، النراقي ،جامع السعادات، ص ٢٤٦ .

٩٨.النراقي ،جامع السعادات، ص٢٤٧ .

٩٩.الجرجاني ، التعريفات، ص ١٠٨ .

١٠٠- الهدوي ، شيخ الاسلام عبد الله الاصاري كتاب منازل السائرين مطبعة مسر بغداد ١٩٩٠ ص٥٠ .

١٠١- النراقي، جامع السعادات، ص ٥٥٧ .

١٠٢- الجرجاني، التعريفات، ص ٩١ .

١٠٣- النراقي جامع السعادات ص ٥١٦ .

١٠٤- النراقي، جامع السعادات، ص ٥١٧ .

١٠٥- الجرجاني ،التعريفات، ص ٥٨ .

١٠٦- النراقي، جامع السعادات، ص ٥٢٩ .

١٠٧- الطوسي ، نصير الدين ،اوصاف الاشراف، ص ٥٣ .

١٠٨- النراقي ،جامع السعادات، ٤٦٢ .

١٠٩- النراقي ،جامع السعادات، ص ٤٦٤ .

١١٠- الجرجاني ،التعريفات، ص ١٧٠ .

١١١- القشيري ، الامام العالم ابي القاسم ، الرسالة القيشرية، في علم التصوف، مطبعة مبرا ، بغداد ، ص ١٤٨.

١١٢- النراقي، جامع السعادات، ص ٤٦١ .

١١٣- القشيري ، الرسالة القشيرية، ص ٢٤٩ .

١١٤ – الطوسي ، نصير الدين، اوصاف الاشراف، ص ٧٩ .

١١٥ النراقي، جامع السعادات، ص ٤٨٥ .

١١٦ – العبد ، د. عبد اللطيف ، محمد التصوف، في الاسلام، ص ٣٢٤ .

١١٧ – النراقي، جامع السعادات، ص ٤٨٧ .

١١٨ – الجرجاني، التعريفات، ص ٨٤ .

١١٩ – النراقي، جامع السعادات، ص ١٣٢ .

١٢٠ – النراقي ،جامع السعادات، ص ١٣٨ .

١٢١ – الجرجاني، التعريفات، ص ٩٠ .

١٢٢ – النراقي ،جامع السعادات، ص ١٤٦ .

١٢٣ – النراقي ،جامع السعادات، ص ١٥١ .

١٢٤- الجرجاني، التعريفات، ص ١٠٧ .
١٢٥ – العبيد ، د. عبد الطيف محمد ، التصوف في الاسلام ، ص٣٤١ .
١٢٦- النراقي، جامع السعادات، ص ٤٧٦ .
١٢٧ – النراقي، جامع السعادات، ص ٥٠٩ .
١٢٨- العبد ، د. عبد الطيف محمد، التصوف في الاسلام، ص ٣٤٣ .
١٢٩- النراقي ،جامع السعادات، ص ٥١٢ .
١٣٠ – النراقي ، جامع السعادات، ص ٥١٠ .
١٣١- الجرجاني ، التعريفات، ص ٢٠٨ .
١٣٢- النراقي، جامع السعادات، ص ٨١ .
١٣٣ – ان التعريف اللفظي الفلسفة (Philosophy) هو حب الحكمة وهي يونانية الاصل ، لكن معناها قد اختلف باختلاف المذاهب الفلسفية المتباينة فافلاطون حين عرفها (بانها حب الحكمة) افلاطون الجمهورية ترجمة حناخباز ، مطبعة بابل ، بغداد ، الطبعة الاولى ١٩٨٣ ص ١٧٤ قد جمع في تعريفة لها الحكمة الاخلاقية التي تقوم في الارتفاع فوق اعراض الحياة ومصالح الافراد وبين دراسة العالم والمبادئ التي يقوم عليها ودراسة النفس الانسانية من حيث المعرفة والسلوك وقد اقترب من هذا التعريف بعض تعريفات العصر الحديث للفلسفة حين عرفت بانها الدراسة المتعلقة باحكام القيم) ، بدوي ، د. عبد الرحمن مدخل جديد الى الفلسفة وكالة المطبوعات،الكويت،الطبعة الاولى، ١٩٧٥ ص٨ .
١٣٤- الطالبي ،د. عمار مدخل الى عالم الفلسفة، ص ١٨ .
١٣٥- صليبا ، د. جميل، المعجم الفلسفي، الجزء الاول، ص ٥٠ .
١٣٦- الطالبي ، د. عمار، مدخل الى عالم الفلسفة، ص ٦٢ .
١٣٧ – الطويل ، د. توفيق فلسفة الاخلاق نشأتها تطورها ، دار وهدان للطباعة والنشر، القاهر، الطبعة الثالثة ١٩٧٦ ص ١٣٨ .
١٣٨- عبد الحليم احمد عطية ، الاخلاق في الفكر العربي المعاصر ، دراسة تحليلية للاتجاهات الاخلاقية الحالية في الوطن العربي ، دار الثقافة، للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠ ص ١٣١ .
١٣٩ – زقزوق ، د. محمود حمدي، مقدمة في علم الاخلاق، ص ١٣.
١٤٠ الطويل ،د. توفيق، ص ١٣٩ .

١٤١ – التكريتي ، د. ناجي الفلسفة السياسية عند ابن ابي الربيع مع تحقيق كتابة سلوك المالك في تيسير الممالك، دار الاندلس ، بيروت، الطبعة الثانية، منقحة ومزيده، ١٩٨٠ ص ٤٠–٤٩ .

١٤٢– امين ، د. احمد الاخلاق، ص١٥٨ الطويل ، د. توفيق، الفلسفة الاخلاقية، ص١٣٩ .

١٤٣ – (نلاحظ هنا الاثر الافلاطوني على النراقي فالروح تستعصي على الفساد فهي بعد الموت تتجتمع في نفسها وترتفع عن الجسد وتتخلص من الناس لتعيش مع الالهة الى الابد اما الجسد فهو فان) ، افلاطون محاورة فيدون ، ترجمة زكي نجيب محمود، لجنة التأليف و الترجمة والنشر، ١٩٦٦ ص ١٠٦ .

١٤٤ – النراقي، جامع السعادات، ص ٢١ .

١٤٥– طاليس(تابع ارسطو في تعريفة للنفس فالنفس من وجهة نظر ارسطو (جوهر طبيعي له حياة بالقوة والجوهر انطلاشيا أي كامل) ارسطو في النفس الاراء الطبيعية المنسوب الى فلوطرخس (الحاس المحسوس) لابن رشد لبنان المنسوب لارسطو تحقيق، عبد الرحمن بدوي مكتبة النهضة القاهرة ١٩٥٤ ص ٢٩ كما اخذ التعريف عن ابن مسكوية النفس هي جوهر بسيط غير محسوس بشيء من الحواس ابن مسكوية ، ابو علي محمد بن يعقوب ، تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق ، تحقيق قسطنطين زريق ، الجامعة الامريكية بيروت ١٩٧٦ ص ٣ وقد نسب ابن مسكوية السعادة والشقاء اليها واللذان سيحصلان لها بعد مفارقة البدن ، وهما امور روحية تتناسب معدن النفس لان اللذات الجسمانية ليست من اللذات الحقيقية في شيء ، موسى ، د. محمد يوسف بين الدين والفلسفة في راي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط دار المعارف،مصر ١٩٥٩ ص ٧٠ .

١٤٦– النراقي، جامع السعادات، ص ٣٤ .

١٤٧– النراقي، جامع السعادات، ص ٢٣ .

١٤٨– النراقي ،جامع السعادات، ص ٣٨٤ .

١٤٩ – (ان العلم والتجرد متلازمان فكلما تزاد النفس علما تزداد تجردا ، ولا ريب في ان التجرد اشرف الكمالات للانسان اذ به يحصل التشبة بالمبدء الاعلى) (الشيرازي) ،صدر الدين محمد، الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية الاربعة دار احياء التراث العربي بيروت الطبعة الخامسة الجزء الثاني من السفر الرابع ١٩٩٠ ص ٨٨ .

١٥٠– النراقي، جامع السعادات، ص ٢٣ ، ص ٤٥ .

١٥١ – النراقي، جامع السعادات، ص ٤٩ .

١٥٢– الحيدري ، السيد كمال ، دروس في الحكمة المتعالية شرح كتابة بداية الحكمة، مطبعة ستاره الطبعة الثانية، الجزء الاول ٢٠٠٠ ص ١٢١ .

١٥٣ – النراقي، جامع السعادات، ص ٤٩ .

١٥٤ – النراقي ،جامع السعادات، ص ٤٩ .

١٥٥– عرف مسكوية الحكمة (بانها فضيلة النفس الناطقة وهي ان تعلم الموجودات كلها من حيث هي موجودة ، مثل معرفة الامور الالهية والامور الانسانية) مسكوية، تهذيب الاخلاق، ص ١٨ .

١٥٦– يقسم ابن سينا الحكمة الى: .

١. (حكمة نظرية : والغاية منها حصول اعتقاد يقيني بحال الموجودات التي لا يتعلق وجودها بفعلنا واختيارنا .

٢. حكمة عملية : وهو الذي ليس الغاية منه حصول الاعتقاد اليقيني بحال الموجودات بل المقصود فية راي في امور يحصل بكسب الانسان ليكتسب ما هو خير) ابن سينا ، ابو علي بن الحسين ، تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات رسالة في اقسام العلوم العقلية ، مطبعة كردستان العملية ، مصر ١٣٢٨ هـ ، ص ٢٢٨

١٥٧ – النراقي، جامع السعادات، ص ٤٦ .

١٥٨ – النراقي، جامع السعادات، ص ٢٣ .

١٥٩ – النراقي، جامع السعادات، ص ١٩ .

١٦٠ – النراقي ،جامع السعادات، ص ٧٢ .

١٦١ – (قسم ارسطو العلوم النظرية الى ثلاثة علوم اساسية العلم الطبيعي والعلم الرياضي والعلم الالهي او ما اطلق علية بالفلسفة الاولى الميتافيزيقا ، تدرس ما يتصف بانه موجود على نحو مفارق وبانه لا يتغير ، كامل ، د. فؤاد واخرون ، الموسوعة الفلسفية المختصرة راجعها واشرف عليها واضاف شخصيات اسلامية . د. زكي نجيب محمود مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣ ص ٣٦ (وقد ساير الكندي التقسيم الارسطي وجعل العلم الالهي اشرف العلوم وهو اعلاها بالطبع امام ، د. امام عبد الفتاح مدخل الى الفلسفة دار الثقافة للطباعة، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٧٧ ص ١٣٦ ،(ثم عاد ابن سينا واخذ بهذا التقسيم فاطلق على العلم الالهي بالعلم الاعلى) ، ابن سينا رسالة في اقسام العلوم الفعلية، ص ٢٢٩ .

١٦٢ – النراقي، جامع السعادات، ص ٢٣ .
١٦٣ – هنا نلاحظ مرة اخرى اثر مسكويه حين عد النراقي شأنه شأن ابن مسكويه ان صناعة الاخلاق هي من افضل الصناعات لانها تعني بتجويد افعال الانسان بما هو انسان ليبلغ الانسان كماله ، مسكويه، تهذيب الاخلاق، ص٣٦ .
١٦٤ – النراقي، جامع السعادات، ص٢٣ .
١٦٥ – ابن سينا، رسالة في اقسام العلوم العقلية، ص ٢٣٠ .
١٦٦ – النراقي ، جامع السعادات، ص ٢٠ .
١٦٧ – النراقي ، جامع السعادات، ص٦٤ .
١٦٨ – صليبا ، د. جميل، المعجم الفلسفي، الجزء الاول، ص٤٩ .
١٦٩ –التكريتي ، يحي بن عدي ، تهذيب الاخلاق، تحقيق ناجي التكريتي ، دار الحكمه ، بغداد ،١٩٩٢ ص ٧
١٧٠ –مسكويه، تهذيب الاخلاق، ص ٢٩ .
١٧١ – الغزالي ، الامام ابي حامد بن محمد ، احياء علوم الدين ، دار الفكر ، لبنان الطبعة الثالثة ، الجزء الثالث ١٩٩٧ ، ص٤٨ .
١٧٢ – النراقي، جامع السعادات، ص٣٠ .
١٧٣ – (يعتقد افلاطون ان القوى التي تنقسم اليها النفس لا باعبارها قوى مختلفة لوحده واحده بل باعتبارها اجزاء حقيقية للنفس ومن اجل هذا نراه قد وضع لكل جزء من هذه الاجزاء مكانا خاصا في النفس) ، بدوي ، د. عبد الرحمن افلاطون، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ١٩٤٣ ، ص٢٠٥ .
١٧٤ – النراقي، جامع السعادات، ص٣٤ .
١٧٥ – النرقي، جامع السعادات،ص ٣٥ .
١٧٦– (يعتقد لوك ان النفس في الاصل كلوح مصقول لم ينقش فيه شيء وان التجربة هي التي تنقش فيها المعاني والمبادئ جميعا) كرم ، د. يوسف ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، دار العلم ، بيروت، ص١٤٥ .
١٧٧ – النراقي ،جامع السعادات، ص ٢٧ .
١٧٨ – النراقي، جامع السعادات ،ص٣٦ .
١٧٩ – النراقي ،جامع السعادات ،ص ٣٠ .
١٨٠ – النراقي، جامع السعادات، ص ٣٧ .
١٨١– النراقي، جامع السعادات، ص٤١ .

١٨٢ – (ان من اهم المحاولات التي قام بها الفلاسفة اليونان لتحديد مفهوم الفضيلة هي محاولة ارسطو فقد استفاد من المؤلفات السابقة علية ، واعتمد على لنموذج الصحة الجسمية) ، جيجن اولف ، المشكلات الكبرى في الفلسفة اليونانية ، ترجمة ،د. عزت قوني،/ مطبعة الكيلاني، القاهرة ١٩٧٦ ،ص ٤٠٢ .

١٨٣– صليبا ،د. جميل ،المعجم الفلسفي ،الجزء الثاني ، ص ١٤٨ .

١٨٤ طاليس ، ارسطو الاخلاق ، ترجمة احمد لطفي السيد ، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٧، ص ٩٦

١٨٥– النراقي، جامع السعادات ،ص ٦٤ .

١٨٦ – (اكد افلاطون ان المرء لا يستغني عن اخوانه في الجمهورية) ، افلاطون ، الجمهورية، ص ٤٧ ، وعندما جاء ارسطو حدد طبيعة الانسان وطبيعة هذه العلاقة فقال (الانسان من طبعة حيوان مدني)ارسطو الاخلاق ص٥ ، اما مسكويه راى ان السعادة الانسانية لا تتم الا بالمدينة ، لان الانسان مدني بالطبع فان القوم الذين راو الفضيلة في الزهد وترك مخالطة الناس لا تحصل لهم شيء من الفضائل الانسانية من عفه وشجاعة وعدل وصحة بل تصير قواه عاطلة لا تتوجة الا الى خير ولا الى شر ، مسكويه ، تهذيب الاخلاق ، ص٢٩ .

١٨٧ – النراقي، جامع السعادات، ص٦١١ .

١٨٨– النراقي، جامع السعادات، ص٥٠ ،وهذا ما اوضحه مسكويه من قبل فقال : (ان كل واحده من الفضائل الاربع اذا تعدت صاحبها الى غيره سمي صاحبها بها ومدح عليها) مسكويه ، تهذيب الاخلاق ص١٧ .

١٨٩ – النراقي، جامع السعادات، ص٤٦ .

١٩٠ – النراقي، جامع السعادات، ص ٥٧ .

١٩١– النراقي ،جامع السعادات، ص٥٨ .

١٩٢– النراقي، جامع السعادات، ص٥٩.

١٩٣ – النراقي ،جامع السعادات، ص٥٩ .

١٩٤– صليبا ، د. جميل ، المعجم الفلسفي ،الجزء الثاني ٥٧٢ .

١٩٥ امين ، احمد ، اخلاق، ص ٢٢٨ .

١٩٦– بدوي ، د. عبد الرحمن ، افلاطون ، ص٢١٦ .

١٩٧– امين ، د. احمد ، الاخلاق ، ص٢٢٨ .

١٩٨ – جيجن، اولف ، المشكلات الكبرى في الفلسفة اليونانية ، ص٤٥٣ .
١٩٩– بدوي ، د. عبد الرحمن موسوعة الفلسفية ،الجزء الاول،ص١٢٤ .
٢٠٠– النراقي، جامع السعادات، ص٢٤ .
٢٠١– النراقي، جامع السعادات، ص٥٠ .
٢٠٢ – (اوضح يوسف كرم موقف ارسطو من الوسط فقال ان ارسطو قد حدد نوعان له :.
١. الوسط بالمعنى : فهو كالوسط الرياضي لا يتغير .
٢. الوسط بالنسبة الينا : وهو متغير تبعا للافراد والاحوال ، كرم ،د. يوسف تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار العلم ،بيروت، طبعة جديدة ص١٩٠ .
٢٠٣– النراقي ،جامع السعادات، ص٥٢ .
٢٠٤ – النراقي ،جامع السعادات، ص٥١ .
٢٠٥– النراقي ،جامع السعادات، ص٥٢ .
٢٠٦ ارسطو، الاخلاق، ص٤٣ .
٢٠٧ – النراقي ،جامع السعادات، ص٥٣ .
٢٠٨ – النراقي ،جامع السعادات، ص٥٤ .
٢٠٩– النراقي ،جامع السعادات، ص٥٦ .
٢١٠–(ذهب مسكويه الى ان العداله وسط بين الظلم والانظلام ، مسكويه تهذيب الاخلاق ص٢٨ الا انه اتفق معه في انها اشرف الفضائل لانها اقرب الى الوحـــده ، مســـكويه ، تهذيب الاخلاق ،ص١١٢ .
٢١١ – يقول افلاطون ان الفضيلة والعدالة انفس ما انعم به علينا ، افلاطون محاورة امر يطون، ص٩٩ .
٢١٢ – النراقي، جامع السعادات، ص٦٠ .
٢١٣– النراقي ،جامع السعادات، ص٦٥ .
٢١٤ – النراقي ،جامع السعادات، ص٦٥ .
٢١٥– صليبا ، د. جميل المعجم، الفلسفي الجزء الاول،ص٦٥٦ .
٢١٦– ارسطو، الاخلاق، ص٨٠ .
٢١٧– النراقي، جامع السعادات، ص٣٨ .
٢١٨– النراقي ،جامع السعادات، ص١٩ .
٢١٩– النراقي ،جامع السعادات، ص٤٠ .
٢٢٠– النراقي ،جامع السعادات، ص٣٩.
٢٢١– (يرى افلاطون على الانسان ان يقلد الالهه عن طريق سير عقلاني فهو يبدا بجدل القلب والنفس ثم العقل للتخلص من ربقة العالم المحسوس وهذا ينقل الروح من حقائق ناقصة الى حقائق اكثر كمالا حتى يقودها الى السعادة ، فرانسوا ، المذاهب، الاخلاقية، ص٣٩ .

٢٢٢ – النراقي جامع السعادا ص٤٠ .
٢٢٣ – النراقي، جامع السعادات، ص٦٨ .
٢٢٤– النراقي، جامع السعادات، ص٦٩ .
٢٢٥– قدم الاسلام أكثر من طريقة في معالجة الامراض النفسية ، فمثلا نجد التوجيه الاسلامية التي تقول ، اذا خفت من شيء فقع فيه) ، وهنا يستحضر الاسلام مفهوم اللاشعور (unconscious) في هذا الصدد ، بيد أن الاسلام يعتمد على الطريقة الارشادية (العلاج الارشادي) البستاني ، محمود الاسلام وعلم النفس مجمع البحوث الاسلامية ، بيروت ، الطبعة الاولى، ١٩٩٢ ، ص .١٦٧.
٢٢٦ – النراقي ، جامع السعادات ، ص .٧٠
٢٢٧ – (هنا اقترب النراقي قليلا من سقراط ، حيث ربط سقراط الفضيلة بالمعرفة ، لان معرفة الخير ستحظ على فعله ، ومعرفة الشر ستحظ على تركه ، ويمكن حمل هذه النظرية على نوع يوافق وجهة النظر الاسلامية على ضوء ما جاء به القرآن ، فقال تعالي : (الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة ...) ، التوبة ٣، وفحوى الاية أن الزاني لا يمكنه من ارتكاب هذه الرذيلة الا مع زانية اتخذت الزنا خلقا لها ، وهي لا تكون كذلك الا اذا جهلت حرمة الزنا ، أو مع مشركة لا تؤمن بالاسلام ، وفي كلتا الحالتين تكون مثل هذه المرأة قد تجردت عن معرفة الزنا وملابساته ولهذا ارتكبته) ، بيصار ، محمد، الفلسفة اليونانية مقدمات ومذاهب ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت،١٩٧٢، ص .٨٣.
٢٢٨ – النراقي ، جامع السعادات ، ص .٧١
٢٢٩ – النراقي ، جامع السعادات ، ص .١٨٦
٢٣٠ – النراقي ، جامع السعادات ، ص .٢٠٠
٢٣١ – النراقي ، جامع السعادات ، ص .٢٦٧
٢٣٢ – النراقي ، جامع السعادات ، ص .٨٠
٢٣٣ – النراقي ، جامع السعادات ، ص .٧١
٢٣٤ – النراقي ، جامع السعادات ، ص ٦٤.
٢٣٥ – (هنا نلاحظ أثر الغزالي ، فالغزالي يرى ((لم يبلغ كمال الاعتدال في الصفات الاربع الا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والناس بعده متفاوتون في القرب والبعد من الوسط))، الغزالي ، احياء علوم الدين ، الجزء الخامس، ص.١٢٣
٢٣٦ – النراقي ، جامع السعادات ،ص ٣٢.

المصـــــادر

١ – القرآن الكريم .

٢ – ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق أحمد الزعبي ، دار الارقم ، بيروت،.٢٠٠١

٣ – ابن سينا ، أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن على ، تسع رسائل في الحكمة والطبيعات ، ورسالة في أقسام العلوم العقلية ، مطبعة كردستان العلمية ، مصر ، ١٣٢٨ هـ .

٤– أبو زهرة ، محمد ، محاظرات في المجتمع الاسلامي ، مطبعة يوسف ، القاهرة ، بدون سنة طبع .

٥– الاصبهاني ، الميرزا محمد باقر الموسوي ، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، تحقيق أسد الله اسماعيليان ، الجزء السابع ، قم ، بدون سنة طبع .

٦– الأمين ، الامام السيد محسن ، أعيان الشيعة ، تحقيق حسن الامين ، دار التعارف ، بيروت ، الطبعة الخامسة، الجزء الخامس ، .٢٠٠٠

٧– افلاطون ، الجمهورية ، حنا خباز ، مطبعة بابل ، بغداد .

٨ – افلاطون ، محاورات افلاطون ، (أو طيفرون ، الدفاع ، أقريطون ، فيدون) ، ترجمة زكي نجيب محمود، لجنة التأليف والترجمة والناشر ، القاهرة .١٩٦٦

٩ – امام ، امام عبد الفتاح ، مدخل الى الفلسفة ، دار الثقافة للطباعة ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٧ .

١٠– امين ، د.احمد ، الاخلاق ، الطبعة الثالثة ،١٩٢٥ .

١١– بدوي ،د. عبد الرحمن .

- افلاطون ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، ١٩٤٣ .
- مدخل جديد الى الفلسفة ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٥ .
- موسوعة الفلسفة مطبعة سليمان نزاده ، ايران ، الطبعة الاولى ، الجزء الثالث ،٢٠٠٦ .

١٢– البستاني ، محمود، الاسلام ، علم النفس ، مجمع البحوث الاسلامية ، بيروت الطبعة الاولى ١٩٩٢ .

١٣– بيصار ، د. محمد ، الفلسفة اليونانية (مقدمات ومذاهب) ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،١٩٧٣ .

١٤– التكريتي ، د. ناجي ، الفلسفة السياسية عند ابن ابي الربيع ، مع تحقيق كتابه (لوك المالك في تدبير الممالك ، دار الاندلس ، بيروت ، الطبعة،الثانية منقحة ومزيدة ، ١٩٨٠ .

١٥– التكريتي ، يحيى بن عدي ، تهذيب الاخلاق ، تحقيق ناجي التكريتي ، دار الحكمة ، بغداد ،١٩٩٢ .

١٦- الجابري ، د. محمد عابد ، العقل الاخلاقي العربي ، دراسة تحليلية لنظم القيم في الثقافة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، الطبعة الاولى الجزء الثالث ، ٢٠٠١ .
١٧- الجرجاني ، علي بن محمد ، التعريفات ويلية رسالة اصطلاحات الصوفية الواردة في الفتوحات المكية ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٤ .
١٨- جيجن ، اولف ، المشكلات الكبرى في الفلسفية اليونانية ، ترجمة عزت قرني ، مطبعة الكيلاني ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
١٩- الحموي ، الشيخ الامام شهاب الدين بن عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، الجزء الرابع ١٩٩٥ .
٢٠ – الرجا ، السيد حسين، التصوف في البداية والتطرف في النهاية ، مؤسسة الفكر الاسلامي ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٣ .
٢١- زقزوق ، د. محمود ، مقدمة في علم الاخلاق ، دار القلم ، بيروت الطبعة الثانية ، ١٩٨٠ .
٢٢- زكريا ، د. ابراهيم ، مشكلة الفلسفة ، دار القلم ، بيروت ، طبعة مزيدة ومنقحة ، ١٩٦٢ .
٢٣ – زياده ، د. معن، الموسوعة الفلسفية العربية ، معهد الانماء العربي الطبعة الاولى ، المجلد الاول ، ١٩٨٦ .
٢٤- شكور ، د. محمد جواد ، موسوعة الفرق الاسلامية تقديم كاظم مرير ، تعريب علي هاشم ، مجمع البحوث الاسلامية ، بيروت الطبعة الاولى ، ١٩٩٥ .
٢٥- الشيرازي ، صدر الدين ، الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية الاربعة ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، الجزء الثاني من السفر الرابع ، ١٩٩٩ .
٢٦- صليبا ، د. جميل ، المعجم الفلسفي العربي بالالفاظ العربية والفرنسية والانكليزية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الطبعة الاولى ، الجزء الاول والثاني من السفر الرابع ، ١٩٩٩ .
٢٧- الطالبي ،د. عمار ، مدخل الى عالم الفلسفة ، دار الصحيفة ، القاهرة ، ١٩٩٩ .
٢٨- طاليس ، ارسطو ، الاخلاق ، ترجمة احمد لطفي السيد ، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ، ١٩٤٧ .
٢٩- طاليس ، ارسطو ، في النفس (الاراء الطبيعة المنسوب الى فلو طرخس)(الحاس والمحسوس) لابن رشد (البنات)المنسوب لارسطو ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٤٥ .
٣٠- الطوسي ، خواجة نصير الدين ، اوصاف الاشراف (دروس في السير والسلوك) تحقيق على المنصوري ، مؤسسة البلاغ لبنان ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠١ .
٣١- الطويل ، د. توفيق ، فلسفة الاخلاق نشأتها وتطورها ، دار وهدان للطباعة والنشر، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٧٦ .

٣٢- عباس ، محمود ابراهيم ، مجمع الحسنات ، مطبعة الموصل العراق ، الطبعة الاولى ١٩٨٥ .
٣٣- عبد الحليم ، احمد عطية ، الاخلاق في الفكر العربي المعاصر دراسة تحليلية للاتجاهات الاخلاقية الحالية في الوطن العربي ، دار الثقافة والنشر والتوزيع القاهرة ١٩٩٠ .
٣٤- العوا، د. عادل فلسفة الاخلاق في الاسلام (بحث منشور في مجلة دراسات اسلامية لنخبة من المفكرين والباحثين ، رئيس التحرير ، د. فهمي جدعان ، مطبعة جامعة اليرموك ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٣ .
٣٥- العيد ، د، عبد اللطيف محمد ، التصوف في الاسلام واهم الاعتراضات عليه ، دار النصر للتوزيع والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٩ .
٣٦- الغزالي ، الامام ابي حامد محمد بن محمد ، احياء علوم الدين ، دار الفكر ، لبنان الطبعة الثالثة ، الجزء الثالث ١٩٩٧ .
٣٧- الفاسي ، علال ، مقاصد الشريعة الاسلامية ، ومكارمها ، مكتبة الوحدة العربية ، الدار البيضاء ، بدون سنة طبع.
٣٨ – فرانسوا ، غريغوار ، المذاهب الاخلاقية الكبرى ، ترجمة قتيبة المعروفي ، منشورات عويدات ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٠ .
٣٩- فروخ ، د. عمر ، تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون ، دار العلم للملايين لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨١ .
٤٠- فيرجي ، د. داود ، النراقي والتكوين الحديث للعقل السياسي (بحث منشور في مجلة نصوص معاصرة) ترجمة صفاء الدين الخزرجي ، دار الوسط للنشر والتوزيع، البحرين، ٢٠٠٥ .
٤١ – القشيري ، الامام العالم ابي القاسم ، الرسالة القشيرية في علم التصوف ، مطبعة منير بغداد .
٤٢- كامل ، د. فؤاد واخرون ، الموسوعة الفلسفية المختصرة ، راجعها واشرف عليها واضاف شخصيات اسلامية ،د. زكي نجيب محمود ، مطبعة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٣ .
٤٣- كرم ، د. يوسف
- تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار القلم ، بيروت ، طبعة جديدة ، بدون سنة طبع
- تاريخ الفلسفة الاوربية في العصر الوسيط ، دار الكتب ، بغداد ، بدون سنة طبع
- تاريخ الفلسفة الحديثه ، دار القلم ، بيروت ، بدون سنة طبع

٤٤- كوربان ، هنري ، تاريخ الفلسفة الاسلامية من الينابيع حتى وفاة ابن رشد ترجمة نصير الدين مروة ، تقديم موسى الصدر ، منشورات عويدات ، بيروت ، الطبعة الاولى الجزء الاول ١٩٦٦ .

٤٥- مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد ، تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق ، تحقيق قسطنطين زريق ، الجامعة الامريكية ، بيروت ، ١٩٧٦
٤٦- مطهري ، مرتضى . عرفان ، ترجمة عباس نور الدين ، دار المحجة البيضاء) ، بيروت .
٤٧- موسى ، د. محمد يوسف ، بين الدين الفلسفة في راي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٩ .
٤٨- موسى ، د. محمد يوسف ، فلسفة الاخلاق في الاسلام وصلاتها في الفلسفة الاغريقية مع مقالة في الاخلاق في الجاهلية والاسلام قبل عصر الفلسفة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، الطعبة الثانية ، طبعة منقحة ومزيدة ،١٩٦٣ .
٤٩- المولى ، بك محمد احمد جاد ، الخلق الكامل ، مطبعة محمد علي واولادة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، الجزء الاول ١٩٦٥ .
٥٠- النراقي ، محمد مهدي ، جامع السعادات ، تقديم الشيخ محمد رضا المظفر ، تعليق السيد محمد كلانتر ، مؤسسة السيده معصومه ، الطبعة الاولى .
٥١- نعمه ، الشيخ عبد الله ، فلاسفة الشيعة حياتهم وارؤهم ، تقديم محمد جواد مغنية ، دار الكتاب الاسلامي قم، بدون سنة طبع
٥٢- نوفل عبد الرزاق الاسلام والعلم الحديث ، دار المعارف ، مصر الطبعة الاولى ، ١٩٥٨ .
٥٣- الهاشمي ، عايد توفيق ، مدخل الى التصور الاسلامي للانسان والحياة ، دار الفرقان ، عمان، الطبعة الاولى ١٩٨٢ .
٥٤- المهدوي ، شيخ الاسلام عبد الله الانصاري ، منازل السائرين ، مطبعة سر بغداد ، ١٩٩٠ .
٥٥- اليازجي ، د. كمال نصوص فلسفة ميسرة من تراث العرب الفكري ، دار العلم للملايين ، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٦٨ .